الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم دراسات مقارنة في الأدب

2013

Fac 11 1272

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

توحيد الألوهية بين النصرانية والإسلام

دراسة مقارنة

من إعداد الطالب

بورقبة عبد القادر

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد طول

السنة الجامعية : 2011 - 2012

Tib-200-15/01

خطة البحث

- المقدمة

- الفصل الأول : التعريف بالنصرانية

- الفصل الثاني : التعريف بالإسلام

- الفصل الثالث : التعريف بتوحيد الألوهية

- الفصل الرابع : مقارنة بين الإله في النصرانية والإله في الإسلام

- الخاتمة

الـــمـــقـــدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

مما لاشك فيه ان دين الله واحد فالخالق واحد والمعبود واحد وكان الناس على هذا منذ خلقهم أول مرة وهذا مصداق قوله تعالى: {كَانَ النَاسُ أُمَةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَبِيئِينَ مُبَشِرِينَ وَمُنْذِرِينَ}[1]

فالله -عز وجل منزه- عن مماثلة أحد من خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في الأمور المتعلقة به وحده، ولافي أفعاله كالملك والخلق والتدبير، ولا في حقوقه كحقه في العبادة. ومما يعلم ابتداء أنه لم ينص كتاب من كتبه التي أنزل ولم يحدث نبي من أنبيائه الذين أرسل على عكس ذلك، كما قال –جل وعلا-: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنَا فَاعْبُدُونِ}[2]

ولكن - ومع هذا التقرير- نجد الكثير خالفوا دعوة الأنبياء، وغيروا وبدلوا وزاغوا عن الصراط السوي، فرخصوا لأنفسهم إشراك غير الله معه فيما يختص به وحده سبحانه، وينسبون إليه أباطيل وأكاذيب وترهات ما أنزل الله بها من سلطان ماانزل الله بها من سلطان، ولعل من أبرز هؤلاء: النصارى، الذين حرفوا الكتاب المقدس الذي أنزل عليهم، وصلبوا النبي الذي جاء به، بل وجعلوا بينه وبين الله نسبا فاتخذوه إبنا له، وعبدوه وأمه من دون الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ومن خلال هذا البحث المتواضع سنحاول تسليط القليل من الضوء على هذا الأمر بمعالجتنا موضوع " توحيد الألوهية بين النصرانية و الإسلام، دراسة مقارنة"

وهذا باعتمادنا أساسا على نصوص القرآن الكريم ونصوص الأناجيل[متى، مرقس، لوقا، يوحنا]؛ ولا بأس أن نشير هنا إلى أن الأناجيل التي اعتمدنا عليها هي الموجودة اليوم بين أيدي البصارى، بكل ماتحتويه من حقائق- إن وجدت- وأباطيل.

وإننا قد حاولنا في بحثنا هذا التوصل إلى جواب على الإشكال التالي: ما هو

---

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 213، رواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 2010.
[2] الأنبياء، آية 25.

توحيد الألوهية عند النصارى و عند المسلمين؟ وما نقاط الالتقاء و الافتراق بينهم في هذه المسألة؟ وهذا باعتمادنا منهجين التاريخي و المقارن؛ من خلال تطرقنا لمفاهيم النصرانية، الإسلام، والتوحيد، وتاريخ كل منها؛ ثم من خلال بحثنا عن نقاط التشابه والاختلاف بين كلا الفريقين حول مسألة الألوهية، بدراستنا لما توصلنا إليه من نصوص سواء من القرآن الكريم أو من الأناجيل؛ محاولين التوصل إلى إحدى الفرضيتين: الأولى: أن الإله واحد كما يقول الإسلام، الثانية: أن الإله ثالث ثلاثة كما تقول النصرانية.

ومن أجل ذلك قمنا بتقسيم هذا البحث إلى: مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تطرقنا في الفصل الأول إلى التعريف بالنصرانية، وخصصنا الفصل الثاني للتعريف بالإسلام، وفي الفصل الثالث تكلمنا عن توحيد الألوهية، أما في الفصل الرابع فعقدنا مقارنة بين بعض النصوص من القرآن الكريم وأخرى من الإنجيل؛ التي تكلمت عن توحيد الألوهية.

ولابأس أن نشير إلى أننا واجهنا بعض الصعوبات في هذا البحث تمثلت أساسا في نقص المراجع التي تناولت الموضوع خاصة تلك التي من تأليف النصارى عن معتقداتهم، فأغلب المصادر التي توفرت عندنا هي من تأليف مسلمين يتكلمون فيها عن معتقدات النصارى، وإن وجدت بعض مؤلفات النصارى عن أنفسهم فبلغات أجنبية.

كما أننا واجهنا مشكل اتخاذ موقف الحياد في معالجتنا للموضوع فالمسألة متعلقة بذات الإله الذي نعبد، فكان ميولنا العقائدي والنفسي يظهر مرات وكرات في عدة مواطن من هذا البحث.

وفي الأخير لعلنا هدفنا من إنجاز هذا البحث إلى التعرض لبعض المعتقدات الخاطئة، والمفاهيم الشاذة، وتبيانها ومحاولة تصحيحها بالحجج الدامغات والبراهين البينات،راجين من الله - جل وعلا- ان يوفقنا لذلك ويثبتنا.هذا مع ما يغلب علينا من قصر الفهم، ونقص العلم، ومحدودية المعلومات. وقد أنجزنا هذا البحث فإن كان صوابا ما قلناه فمن الله، وإن كان خطأ فمن أنفسنا، والله أعلى وأعلم وهو الموفق والمستعان.

الفصل الأول

التعريف بالنصرانية

1- أصلها و تعريفها :

النصرانية هي الدين المنزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام وكتابها الإنجيل ، وهي امتداد لليهودية لأن بني إسرائيل حرفوا اليهودية الدين الذي أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام و بدلوا التوراة فأرسل الله نبيه عيسى إليهم مصححاً لما حرفوه وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم ومبشراً بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً يأتي من بعده . قال تعالى : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) [1]

وعندما حصل التحريف في النصرانية وتعددت الأناجيل وتحول أتباعها عن التوحيد إلى الشرك المتمثل بالتثليث ، نُسخت بالإسلام فأصبحت باطلة لا تقبل عند الله .

والتنصير هو :

في اللغة : الدعوة إلى اعتناق دين النصارى ، جاء في لسان العرب : التَّنَصُّرُ الدخول في النَّصْرانية, و نَصَّرَه جعله نَصْرانِيّاً وفي الحديث : (كلُّ مولود يولد على الفِطْرة حتى يكونَ أبواه اللذان يَهَوِّدانِه ويُنَصِّرانِه) .[2]

و في المعجم الوسيط : (النَّصْرَانِيَّةُ): دِينُ أتباع المسيح عليه السلام و(النَّصْرَانِيُّ): من تعبَّد بدين النَّصرانية.[3]

وجاء في القاموس المحيط : (النَّصْرانيَّةُ) دينُهُمْ ويُقالُ نَصْرانِيٌّ وأنْصارٌ (وتَنَصَّرَ) دَخَلَ في دِينِهم ونَصَّرَهُ (تَنْصيراً) جَعَلَهُ نَصْرانياً .[4]

---

[1] سورة الصف، آية 6

[2] الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري ، ناصر العقل ، الرياض ، 1413 هـ ، ص 18 – 19.

[3] المرجع السابق ، ص 64 – 65

[4] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة نصر .

في الاصطلاح :

هو حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بُغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب .[1]

تعريف آخر :

هو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة ، والعمل على تنصير سكانها ، وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤوليتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون. [2]

وحتى يتقبل الناس هذه الدعوة سميت بـ (التبشير) حتى يكون أثرها جيداً في النفوس وللتلبيس على الناس بأن هذه الدعوة ستجلب لهم البشر والسرور والفرح ، قاتلهم الله .

وعند الرجوع للمعنى اللغوي لكلمة التبشير في معاجم اللغة نجد أنها تفيد الأمر الذي يجلب السرور والفرح ، ففي المعجم الوسيط : (بَشِرَ) بالخَبر: - يِشْرًا: فَرِحَ به وسُرَّ . و- بالشيء: استبشر به[3] ، لكن لابد أن نعرف أن التبشير يحتمل الشر والخير وكما ورد في لسان العرب " البِشارَةُ المُطْلَقةُ لا تكون إلاَّ بالخير , وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) "[4]

أما كلمة (التَّبْشِير) بمعنى الدعوة إلى الدِّين فهي محدثة .[5]

" والتبشير عند النصارى يعني هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً على الإسلام " .[6]

2- أطوارها عبر التاريخ وبداية الانحراف فيها :

مرت النصرانية بعدة أطوار عبر التاريخ حتى وصلت إلى هذا الاعتقاد الفاسد فاستحقوا أن يكونوا من أهل الكفر والضلال كما استحق اليهود ذلك ، وعلى المسلم أن يعتبر من تلك الأمم التي ضلت عن الصواب لإتباعها للهوى وتحريفها لكتاب الله وكتمانها للحق والعلم وإن

---

[1] التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج ، د .عبد العزيز العسكر ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، 1414 هـ ، ص 13

[2] ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي ، د . إبراهيم عكاشة ، ص 26

[3] المعجم الوسيط ، مجموع اللغة العربية ، مادة (بشر)

[4] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (بشر)

[5] المعجم الوسيط ، مجموع اللغة العربية ، مادة (بشر)

[6] التنصير في البلاد الإسلامية ، محمد الشثري ، الرياض ، دار الحبيب ، 1418 هـ ، ص 15 .

كان وحياً منزلاً من الله تعالى عليهم فهؤلاء لا يجدون حرجاً في كتمانه ما دام لا يخدم أغراضهم وغاياتهم الفاسدة ، وصدق الله إذا يقول : (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[1]

والمسلم من عقيدته الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب التي أنزلها الله ، فالإيمان بأن عيسى رسول الله ، وأن الإنجيل المنزل عليه من الله حق ، هو واجب عليه بل من أركان الإيمان التي لا يتم إسلام المسلم إلا بها .

ويمكن تقسيم أطوار النصرانية إلى :

" الطور الأول : وهي دين الله الحق .

الطور الثاني : لما رفع الله تعالى إليه عيسى عليه السلام ، بقي عدد من أتباعه وأنصاره على الحق مدة يسيرة ، حيث كان اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام لهم بالمرصاد يطاردونهم ويقتلونهم ويشون بهم عند السلطات (الحكام) ، واستمر هذا الطور قرابة نصف قرن .

الطور الثالث : ويبدأ في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ،وهو عهد كتابة الأناجيل المبتدعة ، وهي عبارة عن اجتهادات لم تسمع من عيسى عليه السلام مشافهة وبعضها من دس اليهود ، واستمر هذا الطور مايزيد على ثلاثة قرون ، عاشت فيه النصرانية في تخبط وافتراق ، وتأثرت بالفلسفات والآراء والطقوس الوثنية السائدة ، إضافة إلى ما لعبه اليهود خلال هذه الفترة من الدس والتحريف وإشاعة الفرقة والاختلاف العقدي والمذهبي بين صفوف أتباع النصرانية .

كما أنه خلال هذه الفترة فقد النص الصحيح للإنجيل وكثرت الأناجيل إلى حد لا يمكن الاهتداء إلى نص الإنجيل الثابت .

أما الطور الرابع : ويبدأ بالتجمع الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الرومان في نيقية سنة 325 م ، وهو تجمع حاسم قرر فيه مبتدعة النصارى الاتجاه نحو النصرانية الضالة ، والتي هي مزيج من الوثنية الرومانية السائدة آنذاك ، ومن اليهودية المحرفة وبقايا النصرانية المشوشة ، والديانات الوثنية الهندية . وفي هذا اللقاء رسخت عند النصارى عقيدة التثليث الوثنية وهو اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة "[2]

---

[1] آل عمران : 71

[2] الموجز في الأديان والمذاهب ، ناصر القفاري ، ناصر العقل ، الرياض ، 1413 هـ ، ص 69 – 70

3- العقيدة النصرانية المحرفة :

" بعد تحريفها أصبحت خليطاً من الوثنية الرومانية و الهندية والفلسفة اليونانية و التحريف اليهودي ، ومن أهم اعتقاداتها :

أ- عقيدة التثليث :

وهي كما يزعمون أن الله عندهم ثلاثة حالات وتسمى (الأقانيم) :

الأول : الإله الأب وله خصائص الألوهية وهو الله .

الثاني : الإله الابن وله خصائص البشرية وهو عيسى .

الثالث : الإله الروح القدس : وله خصائص الازدواجية بين الآلهية والبشرية وهو الروح التي حلت في مريم .

وعلى هذا فهم يزعمون أن الله تعالى ثالث ثلاثة ، وهذا هو الشرك المحض ، وقد ذكر تعالى ذلك عنهم ورد عليهم بقوله تعالى : (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً)[1]

وقال تعالى: (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيم (أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[2]

وحين زعموا أن عيسى ابن مريم قال لهم اتخذوني وأمي إلهين افتراء عليه رد الله عليهم بقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) (مَا قُلتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[3]

---

[1] النساء : 171

[2] المائدة :72-75

[3] المائدة:116- 117

ب- تقديس الرهبان ورجال الكنيسة والثقة العمياء بهم :

فهم يزعمون أنهم يتكلمون ويأمرون وينهون نيابة عن الله تعالى ، ولهم السلطة المطلقة في الدين ، فيحلون ويحرمون ، بل ويغفرون للمذنب والمجرم والفاجر بمجرد حضوره للكنيسة ، وتقبيله لأعتابها ولأقدامهم (النجسة) وقد يمنحون المجرمين والمفسدين في الأرض صكوك الغفران زاعمين أنهم يضمنون لهم بها الجنة !

وقد حكى الله عنهم ذلك فقال : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[1]

لذلك هم يسمون رجال الكنيسة (رجال الدين) وهذه التسمية نابعة من فكرتهم الخاطئة من أن الدين لا صلة له بالدنيا ، وله رجال لا يتدخلون بأمور الدنيا التي لها رجالها ، وقد انتقلت هذه التسمية مع الأسف إلى المسلمين بالتقليد الأعمى وأخذ المصطلحات الغربية دون تمحيص ، لأن الإسلام دين الحياة ، وكل المسلمين ينبغي أن يكونوا رجال دين ، بل إن من أهم شروط الولاية والإمارة في الإسلام : الفقه والعلم بالدين ، حتى تهتدي نشاطات الحياة كلها بأحكام الإسلام التي تشمل كل شيء[2].

ج- الصلب والفداء وتقديس الصليب :

وذلك أنهم يزعمون أن الله تعالى المتمثل في زعمهم بـ (الابن) وهو المسيح عليه السلام أراد أن يصلب وأن يقتل (بزعمهم الباطل) تكفيراً لخطايا بني آدم وهم يعتقدون أنه وقع له الصليب والقتل لأجل ذلك ، مع أن ذلك لم يحدث وإنما شبه لهم كما جاء في القرآن الكريم .

وكل ذلك من دسائس اليهود ، قتلة الأنبياء ، وذلك أن اليهود حين حقدوا على عيسى عليه السلام وأتباعه وخافوا من انتشار دينه استعدوا عليه السلطات والحكام ، وهموا بقتله ، فأوقع الله بأيديهم رجلاً يشبهه ابتلاء وامتحاناً فقتلوه وصلبوه ، ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام إليه وطهره من أيديهم ، فاستمروا في اضطهاد أتباعه .

وبعد ذلك دسوا في النصرانية فكرة الفداء والصلب بقصد إفساد عقيدة النصارى فكان لهم ذلك وقد حكى الله عنهم ذلك ورد عليهم بقوله : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً)[3]

---

[1] التوبة : 31

[2] الموجز في الأديان و المذاهب ، ص 72 – 74 .

[3] النساء : 157

وقد جعل النصارى الصليب شعاراً لهم، وله تقديس خاص عندهم ، فهو علامة على أنهم من أتباع المسيح الذي فدى بنفسه لتكفير خطايا بني آدم ، فنجده منصوب فوق الكنائس و في بيوتهم و معلق على صدور كبارهم وصغارهم ورهبانهم (جمع راهب وهو المتعبد ، فالرهبان هم علماء النصارى وعبادهم) ، فما أخف عقولهم يقدسون الصليب الذي قتل عليه إلههم بزعمهم ، لو كان فيهم ذرة من عقل يضع الأمور في مكانها لكان هذا الصليب أحقر الأشياء عندهم !! لكنه غباء الكفر والطغيان (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) .

عجبا لليهود والنصارى أسلموه ... والى الله ولدا نسبوه
لليهود و قالوا ... إنهم من بعد قتله صلبوه
فلئن كان ما يقولون حقا ... فسلوهم أين كان أبوه
فإذا كان راضيا بأذاهم ... فاشكروهم لأجل ما صنعوه
وإذا كان ساخطا غير راضي ... فاعبدوهم لأنهم غلبوه

د - الكتاب المقدس :

يؤمن النصارى بقدسية الكتاب المشتمل على:
العهد القديم : والذي يحتوي : التوراة – الناموس - وأسفار الأنبياء التي تحمل تواريخ بني إسرائيل وجيرانهم، بالإضافة إلى بعض الوصايا والإرشادات.
العهد الجديد : والذي يشمل الأناجيل الأربعة: (متى – مرقس – لوقا – يوحنا) فقط ، والرسائل المنسوبة للرسل، على أن ما في العهد الجديد يلغي ما في العهد القديم، لأنه في اعتقادهم كلمة الله، وذلك على خلاف بين طوائفهم في الاعتقاد في عدد الأسفار والرسائل بل وفي صحة التوراة نفسها.
و القرآن الكريم قد بين أن الإنجيل قد وقع فيه التحريف كما وقع في التوراة فجاء القرآن ناسخاً لهما ، وهذا التحريف كان إما بالزيادة أو النقصان كما جاء بيان ذلك في قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)[1]. (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ)[2]
فهذا الكتاب المقدس الذي بين أيديهم ليس هو الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام بل هو محرف ومبدل ويجب على المسلم الإيمان بذلك ، وحتى إن كان فيه شئ من الصحة فقد

[1] آل عمران : 187
[2] النساء : 44

نُسخ بالقرآن الكريم ، قال تعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ...) .[1]

4- عرض موجز للفرق النصرانية الرئيسية :

انقسمت النصرانية إلى ثلاث فرق رئيسية هي :

أ - الكاثوليك

وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة ، وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها في روما وجمهورها في أوروبا عموماً وهم يعتقدون بزعمهم أن الله الإبن مساو في خصائص الألوهية لله الأب ، وروح القدس منبثق عنهما .

ب - الأرثوذكسية

وهم أتباع الكنيسية الأرثوذكية وهي كنيسة الروم الشرقية ، ومركزها الأصلي قديماً القسطنطينية وأكثر أتباعها من شمال وغرب آسيا وشرق أوروبا ، ويعتقد أتباعها أن الله الأب أفضل من الله الابن ، وأن روح القدس انبثق عن الله الأب ، تعالى الله وتقدس عما يزعمون .

ج - البروتستانت

ويتبعون الكنيسة البروتستانتية التي أسسها (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر الميلادي وأتباعها في أوروبا وأمريكا الشمالية وهي أخف الفرق النصرانية تقديساً لرجال الكنيسة ولا تعتقد لهم حق الغفران ، ولا تقدس أقوالهم ، وتفسيرها للثالوث أخف في وثنيته من الفرقتين الأوليين وكانت في نشأتها أميل للتوحيد لكنها لم تصمد أمام الضغط النصراني فانغمست بالكفر والشرك .

أما في العصر الحديث :

فقد انتشرت النصرانية في أكثر بلاد العالم ، فهي في عدد أتباعها تأتي بالدرجة الثانية بعد الإسلام .

وتتركز النصرانية في أوروبا وأمريكا ، وأكثر الأقليات النصرانية وجوداً في العالم الإسلامي في مصر والشام والمغرب والسودان كما أن لها نشاطاً وانتشاراً واسعاً في أفريقيا واستراليا وشرق آسيا . وسيأتي تفصيل وبيان جهود المنصرين في العالم الإسلامي في مبحث آخر من هذا الملف والله المستعان .

---

[1] المائدة / 48

وختاماً ..

هذه لمحة سريعة عن النصرانية ، ذلك الدين الذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام فأبى أتباع الهوى والشيطان إلا إطفاء نور الحق فحرفوا وبدلوا ، وسار على باطلهم أتباعهم من بعدهم .. وهاهم ينشرون دينهم المحرف وعقيدتهم الفاسدة بوسائل مختلفة لإحكام سيطرتهم على كل الشعوب و الدول ، بل حاربوا الإسلام ووقفوا سداً أمام انتشاره فخططوا و تآمروا ودبروا ولكن الله يتم نوره ولو كره الكافرون .

قد تكفل جل في علاه بحفظه وحفظ كتابه الكريم رغم كيد أعدائه إلى قيام الساعة ، و الله تعالى تعهد بأنه نزل الذكر وأنه له حافظ .

فأمة الإسلام منصورة من ربها ، ولا يتم لها هذا النصر إلا بالتمسك التوحيد والعروة الوثقى ، وتبقى جهود العلماء والدعاة في بيان الإسلام والدعوة إليه من أعظم أسباب نصر هذا الدين .

ومهما عظمت جهود المنصرين في نشر عقيدتهم الفاسدة ، ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم ، تبقى شمس الإسلام مشرقة لا ولن يحجبها ظلام الشرك والوثنية .

وهذا نداء القرآن الكريم لهؤلاء الكفرة من يهود ونصارى باتباع دين الحق (الإسلام) والإيمان به (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)[1]، (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[2].
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار)[3] .

كما توجه آيات القرآن الكريم خطابها إلى أهل الكتاب على وجه الأرض على اختلاف زمانهم ومكانهم (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلاالله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[4]

فحري بهؤلاء النصارى أن يستجيبوا لدعوة الإسلام دعوة السعادة في الدنيا والآخرة .

---

[1] الأعراف / 158
[2] آل عمران / 85
[3] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج
[4] آل عمران / 64.

الفصل الثاني

التعريف بالإســـــــلام

1- الإسلام لغة:

هو الانقياد والاستسلام والخضوع[1].

2- الإسلام في الاصطلاح:

هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ومعاداة أهله.
والإسلام هو الدين الذي يقبله الله سبحانه وتعالى ولا يقبل سواه.
قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ)).[2]

وهو دين الأنبياء والمرسلين جميعاً:
فالإسلام هو دين نوح عليه السلام حيث قال لقومه:
((فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ))[3].

وهو دين خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.
كما قال تعالى: ((مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ)).[4]

وهو دين ذرية إبراهيم عليه السلام.
((إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)).[5]

والإسلام هو دين يعقوب عليه السلام وبنيه.
كما قال تعالى: ((أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)).[6]
والإسلام هو دين لوط عليه السلام.
كما قال تعالى: ((فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ

---

[1] القاموس المحيط، الفيروزأباد، ص
[2] آل عمران / 19
[3] يونس / 72
[4] آل عمران / 68
[5] البقرة / 131 / 132
[6] البقرة / 133

الْمُسْلِمِينَ)). [1]

والإسلام هو دين موسى ومن آمن معه.
كما قال تعالى: ((وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ)). [2]

والإسلام هو دين عيسى عليه السلام ومن آمن معه.
كما قال تعالى: ((وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)). [3]

والإسلام هو الدين الذي دخل فيه سحرة فرعون يوم أن شرح الله صدرهم له وسجدوا لله قائلين:
((رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)). [4]

والإسلام هو دين سليمان عليه السلام حيث قال:
((وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)). [5]

والإسلام هو الدين الذي دانت به ملكة سبأ حيث قالت:
((رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)). [6]

وهو دين المؤمنين من الجن، قال تعالى حكاية عنهم:
((وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا)). [7]

والإسلام هو الدين الذي لا يقبل الله من أحد دينا غيره.
كما قال تعالى: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الخَاسِرِينَ)). [8]

---

[1] الذاريات آية 35 - 36
[2] يونس آية 84
[3] المائدة 111
[4] الأعراف آية 126
[5] النمل آية 42
[6] النمل آية 44
[7] الجن آية 14
[8] آل عمران آية 85

وهو ما جاء خاتم الأنبياء والمرسلين محمد إلا بالإسلام.
كما أمره تعالى بقوله: ((قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)).[1]

والإسلام هو الدين الذي رضيه الله لعباده.
حيث قال: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا))[2].

ك - والإسلام هو الدين الذي من أراد الله به خيرا شرح صدره له.
كما قال تعالى: ((فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ)).[3]

والإسلام هو الدين الذي دعا يوسف عليه السلام ربه أن يتوفاه عليه.
فقال: ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)).[4]

وهو الدين الذي يتمنى الكفار يوم القيامة أن لو كانوا من أتباعه.
كما قال تعالى: ((رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)).[5]

وأبى الله تعالى أن يجعل المسلمين كالمجرمين فقال:
((أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ))[6].

ولا أمن مِن فزع يوم القيامة ولا دخول للجنة إلا للمسلمين فقط.
كما قال تعالى: ((يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ)).[7]
ومن مات على الإسلام فهنيئاً له في الدارين, ومن مات على غيره فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

---

[1] الأنعام آية 162
[2] المائدة آية 03
[3] الأنعام آية 125
[4] يوسف آية 101
[5] الحجر آية 01
[6] القلم آية 35
[7] الزخرف آية 68 – 69 - 70

3- مفهوم الدين الاسلامي:

- التعريف بمصطلح الدين

*** المعنى اللغوي لكلمة الدين:**

الدين بكسر الدال المهملة. له معاني واستعمالات كثيرة في اللغة , أهمها:

أ ـ الجزاء والمكافئة والحساب:

تقول: دنته بفعله ديناً أي جزيته.

وفي الحديث: (كما تدين تدان)[1] [أي: كما تفعل يفعل بك.

ومن هذا قول الله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[2]

وقوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)[3].

وقوله تعالى: (أَئِنَّا لَمَدِينُونَ) [4] أي مجزيون محاسبون.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليدين للجماء من ذات القرن) أي: يقتص ويجزي [5]

وفي الجزاء قوله: (ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ) [6] أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوي.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ) [7]

ب ـ العادة والشأن والحال:

تقول العرب "مازال ذلك ديني وديدني ".

وفسر قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الكيس من دان نفسه) بمن عود نفسه وبالعمل والطاعة , لاحتمال ذلك في اللغة.

أما عن الحال قال النظر بن شميل:

سألت أعرابيا عن شيء فقال: لو لقيتني على دين غير هذه الحالة لأخبرتك[8]

ج ـ الذل والانقياد والطاعة والعبادة والخضوع:

يقال دنته ودنت له أي: أطعته ويقال: دان بكذا ديانة وتدين به فهو ديِّن ومتدين[9]

---

[1] روي هذا الحديث مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر فتح الباري لابن حجر (284/12).

[2] سورة الفاتحة آية 4

[3] سورة الحجر آية رقم 35

[4] سورة الصافات آية رقم 53

[5] لسان العرب (164/13

[6] سورة التوبة آية رقم 36

[7] ـ أخرجه الترمذي كتاب صفة القيامة والورع (2383).

[8] لسان العرب 165/13

[9] ـ لسان العرب (164/13).

وهو أصل المعنى وبهذا سميت الشريعة دينا.
ومن هذا قول اله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)[1]
وقوله تعالى: (فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [2]
وقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّين) [3]
قال الزبيدي:
فإن ذلك لا يكون في الحقيقة إلا بالإخلاص والإخلاص لا فيه الإخلاص[4]
د ـ ويطلق الدين على الإسلام [5]
ومن هذا قول الله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) [6][15] يعني الإسلام.
وقول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) [7]

وقول الله تعالى: (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) [8]
وقوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) [9]
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الأنبياء إخوة لعلات , أمهاتهم شتى ودينهم واحد "[10].
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فدينهم واحد , هو عبادة الله وحده لا شريك له , وهو يعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت ,
وذلك هو دين الاسلام في ذلك الوقت)[11]
ومن هذا ذهب محمود شاكر رحمه الله إلى أنه لا يجوز إطلاق كلمة (الدين) على ما سوى الإسلام.

قال: فصار بيناً بعد هذا أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى لنا أن نسمي شيئا من الملل , من نصرانية ويهودية وغيرهما ديناً , سوى ملة ابراهيم عليه السلام وملة أنبيائه جميعاً وهي الإسلام دين الله الذي لا يقبل من عبادة ديناً سواه , والذي أرسل به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبطل الملل كلها , ولا يكون شيئا منها يسمى ديناً سوى الإسلام , وإذا

---

[1]النساء أية رقم 125
[2]ـ سورة غافر أية 65
[3]سورة البقرة آية 256
[4]ـ تاج العروس (414/37)
[5]لسان العرب (165/13) ، والقاموس المحيط (227/4) ، والعجم الوسيط (307/1).
[6]سورة آل عمران أية رقم 83.
[7]سورة التوبة آية رقم 33
[8]التوبة أية رقم 29
[9]سورة آل عمران آية رقم 83
[10]أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها) (3187)
[11]اقتضاء الصراط المستقيم (848/2)

فقول المسلم مثلاً : (الأديان السماوية) قول مخالف لعقيدة أهل الإسلام في حقيقة هذه الملل [1]

ه- القضاء:

ومنه قوله تعالى: (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ) [2]

و- السياسة والملك:

تقول دنته: أي سسته وملكته.

قال ابن منظور: ومنه سمي المصر مدينة [3]

*** مفهوم الدين عند الباحثين المسلمين:**

قبل البدء في تعريف الدين عند الباحثين المسلمين لا بد أن نعرف أن الذين تطرقوا لتعريف الدين سواً مسلمين أو غير مسلمين انقسموا إلى قسمين:

أ ـ القسم الأول: حاولوا أن يعرفوا الدين بالمعنى الاصطلاحي العام ليشمل جميع الأديان , سواء الإسلام , أو السماوية المحرفة مثل: النصرانية واليهودية , أو من لهم شبهة كتاب مثل المجوسية , أو الأديان الوضعية مثل: البراهمية والهندوسية وغيرهما.

وأصحاب هذا القسم انقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: عرف الدين بشكل عام يشمل جميع الديانات التي لها إلـه تعبده وتتقرب إليه.

والفريق الثاني: عرف الدين بشكل يشمل أي فئة لها طقوس ونظم تعبدية لا يخرج عنها الفرد داخل الجماعة وإن لم يكن لها إلـه محدد.

ب ـ القسم الثاني: حاول تعريف الدين بشكل اصطلاحي يشمل زاوية معينة , فمنهم من عرف الدين بشكل لا يدخل فيه إلا الإسلام و النصرانية واليهودية , ومنهم من قصر في تعريف الدين على الديانات الوضعية ومنهم من فسر الدين بالاعتقاد دون العمل إلى غير ذلك , مما يرجع إلى تصور صاحب التعريف، فكلٌ عرف الدين بما يتصوره عن الدين , فالاختلاف في تعريف الدين راجع إلى اختلاف الاتجاهات والمشارب.

والباحثون المسلمون عندما عرفوا الدين انقسموا كغيرهم لهذين القسمين , لذا سأجعل الكلام عن مفهوم الدين عند الباحثين المسلمين في مسألتين:

المسألة الأولى: تعريف الدين في الاصطلاح الإسلامي:

والمسألة الثانية: تعريف الدين في الاصطلاح العام.

المسألة الأولى: تعريف الدين في الاصطلاح الإسلامي:

---

[1] أباطيل وأسمار لمحمود شاكر (2/550-551)

[2] سورة يوسف آية رقم 76

[3] لسان العرب (13/165)

اختلف في تعريف الدين بالاصطلاح الإسلامي، فمنهم من فسره بالإسلام ،ومنهم من فسره بملة ابراهيم الحنيفية، ومنهم من فسره بالعبادة على أقوال:

1) الدين معناه الإسلام.

2) قال الالوسي: الإقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بها [1]

3) الدين هو التوحيد قاله الفيروز آبادي[2]

أما التعريف الأول هو تفسير الدين بالإسلام فهذا مايدل عليه المعنى اللغوي والمعنى الشرعي.

أما اللغة فقد سبق أن أحد المعاني اللغوية للدين الاسلام , وأما القرآن فقوله تعالى (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[3]

وهذا المراد به الاسلام العام الذي هو دين الأنبياء جميعاً.

وكذلك يدل على تفسير الدين بالإسلام قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [4]

وقوله (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) [5]

أما الثاني والثالث فكلاهما الإقرار بوحدانية الله تعالى فهو المتفرد بالخلق والمنفرد بالعبادة فلا يعبد مع الله أحد، وهو المتفرد بأسمائه وصفاته وأفعاله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [6] فلا بد من الاقرار بالتوحيد والإيمان بذلك والعمل بمقتضاه وهذا هو الدين , وهذا تدل له اللغة والقرآن كذلك , فقد سبق أنه أحد معاني اللغة الذل والانقياد والطاعة والعبادة والخضوع.

ومن القرآن قوله تعالى: (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ)[7]

وقوله تعالى: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) [8]

وقوله تعالى: (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)[9]

4) الدين هو: التسليم والاستسلام لله تعالى وحده وعبادته بما شرع (بوحيه) أو على لسان

---

[1] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي (227/4).

[2] القاموس المحيط (227/4).

[3] سورة البقرة آية رقم 132

[4] سورة آل عمران آية رقم 19

[5] سورة الشورى آية رقم 13

[6] سورة الشورى أية رقم 11

[7] سورة التوبة آية رقم 29

[8] سورة الأعراف أية رقم 29

[9] سورة يونس آية رقم 22

أنبيائه من العقائد والأحكام والآداب وكل شؤون المعاش [1]
فهذا في الدين العام الذي هو دين جميع الأنبياء , فالأصول واحدة وأما الشرائع مختلف (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [2]

5) ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام [3]
وهذا تعريف البيجوري في تحفة المريد وهذا التعريف في الحقيقة تعريفا قاصرا ليس كسابقه.
فقوله ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام , لا يدخل في هذا القرآن , وهذا غير مراد قطعاً , وأما قوله: من الأحكام , فعلى هذا تخرج جميع الأخبار مما أخبر الله به عن نفسه وأخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من أسمائه وصفاته وأفعاله , كذلك يخرج الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر من عذاب القبر ونعيمه و يوم القيامة وأحوالها والجنة و النار وسائر الغيبيات.
هذا إذا أريد هنا بأحكام الشريعة ككل , أما إذا أريد بالأحكام مسائل الفروع فيخرج بهذا أصول الإيمان كلها أو مسائل الاعتقاد , فلا يسمى دعاء الله دينا ولا التصديق بالشهادتين دينا ولا الإيمان بالرسل دينا.
لهذا لا يصلح هذا التعريف للدين فليس بجامع ولا مانع.
6) التصديق والاعتقاد بما جاء من عند الله تعالى واتخاذه منهجاً للحياة.[4]
7) التسليم لله والانقياد له، والدين هو ملة الإسلام عقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم[5]
المسألة الثانية: تعريف الدين بالاصطلاح العام:
1) وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال , والفلاح في المآل [6]
وهذا التعريف لا يشمل إلا الديانات السماوية , فيخرج بهذا التعريف جميع الديانات الوضعية.
وأيضا لا يدخل في هذا التعريف إلا الديانات التي تتضمن نظم تشريعية وطقوس تعبدية , أم الديانات الوضعية أو الديانات المحرفة فنظمها التشريعية لا يشمل جوانب الحياة خصوصا في العلاقات بين الأفراد , وما وجد منها فلا يشمل جميع الجوانب.

---

[1] الموسوعة الميسرة (1057/2).
[2] سورة المائدة الآية رقم 48
[3] تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص 12.
[4] علم الملل ومناهج العلماء فيه ص 18.
[5] الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة د. ناصر القفاري ، د. ناص العقل ص 10
[6] كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (141/2)

2) الدين هو جملة من المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقادا وعملا [1]
3) وعرف أبو الفيض المنوفي الدين بأنه:
ناموس أبدي مطلق , كامنة بذوره في كل نفس حية مدركة , وهو يشمل في محيطه الواسع بذور كل ديانة وملة قديمة أو حديثة [2]
وهذا التعريف لم يسلم من اعتراضين:
الاعتراض الأول: أن بهذا التعريف يعمم اعتناق الدين لكل الناس ولا يمكن بهذا أن تكون هناك وجودية أو ماركسية أو غيرها من التي لا تدين بدين وإنما تقدس المادة.
والاعتراض الآخر: أن هذا التعريف لا يصور الدين ويعرفه إنما غايته
ما فيه إشارة إلى أن التدين أمر فطري في الإنسان سواء اعتنق الدين الحق أم اعتنق دين الباطل , وهذا لازم في هذا التعريف.
4) عرف أبو الأعلى المودودي الدين بأنه:
نظام للحياة يذعن فيه المرء لسلطة علياء لكائن ماء , ثم يقبل طاعته وأتباعه ويتقيد في حياته بحدوده وقواعده وقوانينه , ويرجوا في طاعته العزة والترقي في الدرجات وحسن الجزاء , ويخشى في عصيانه الذل والخزي وسوء العقاب [3]
وهذا التعريف أقرب للنظام والتشريع من الدين , فقوله في التعريف "نظام للحياة. . . "لا يشمل الاعتقاد , وكذلك هذا في الناحية العملية فقط.
ثم قوله في آخر التعريف "ويرجوا في طاعته العزة والترقي. . . ويخشى في عصيانه الذل والخزي ".
هذا لا يشمل كل الديانات فمن الديانات الهندية من يعبد أفرادها آلهتهم خشية دون الرغبة و وهناك العكس أيضا[4]
5) ويعرف الدين أحد الباحثين بأنه:
الاعتقاد بوجود موجود أعلى , والسلوك بناء على هذا الاعتقاد. *

كذلك هذا التعريف لا يسلم من النقد. [5]

وقوله "الاعتقاد بوجود موجود أعلى: محتمل أن يكون علو ذات،

والمراد به الله ،فهذا التعريف يخرج به جل الديانات،فكم من ديانة لا يعبد الله فيها،وكم

---

[1] الموسوعة الميسرة (1057/2)
[2] الدين والفلسفة والعلم لأبي الفيض المنوفي ص 24
[3] المصطلحات الأربعة في القرآن لأبي الأعلى المودودي ص 126
[4] انظر الأديان القديمة في الشرق رؤوف شلبي ص 32
[5] الإنسان والأديان د. محمد كمال جعفر ص 15

من ديانة معبودها في الأرض.

وأيضا بهذا القيد يخرج أكثر المسلمون ،فعلو الذات لله جل وعلا لا يقر به ولا يقوله إلا أهل السنة والجماعة من المسلمين.

والاحتمال الأخر: أن يكون هذا العلو علو قدر ومنزلةوهذا يشترك فيه خلق عاليةمنازلهم ولا يعبدهم من علو في أنفسهم عبادةخضوع وذل وتعبد.

وقوله في التعريف: الاعتقاد بوجود موجود أعلى. . . . . .
ينقص هذا التعريف أهم ركن من أركان المعبود وهو القداسة فعلو المكانة لا يلزم فيها القداسة.
قوله في التعريف: "والسلوك" بناء على هذا الاعتقاد عبارة مجملة لا تحدد أساسا واضحا , هل يدخل في هذا السلوك الاعتقادت ثم العبادات
المبنية عليها؟ وبقية نظم الديانة هل هي داخلة في السلوك المبني على الاعتقاد؟
6) وعرِّف الدين أيضا بأنه:
الاعتقاد بوجود ذات ـ أو ذوات ـ غيبية علوية لها شعور واختيار , ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان اعتقادا في شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد [1]
وأيضا هذا التعريف غير شامل لجميع الأديان.
فقوله "الاعتقاد بوجود ذات غيبية:
يخرج به عباد البقر والشجر وغيرهم.
وقوله "علوية" يخرج بع جميع الديانات التي تدين بإله في الأرض.
7) رجح بعض الباحثين بأن أدق تعريف للدين هو:
اعتقاد قداسة ذات , ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً , رغبة ورهبة [2]
قال: فهذا التعريف فيه شمول للمعبود سواء كان معبودا حقا , وهو الله عز وجل , أو معبودا باطلا وهو ما سوى الله عز وجل.
كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام , أو لها أصل سماوي ووقع فيه التحريف والنسخ كاليهودية والنصرانية.
أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوسية , والبوذية , والوثنية وعموم الوثنيات.
كما يبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبسا بالخضوع ذلا وحبا للمعبود

---

[1] الدين د. محمد عبدالله دراز ص 66
[2] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية د. سعود الخلف ص 12

حال العبادة , إذ أن ذلك من أهم معاني العبادة.
ويبين التعريف أيضا هدف العابد من العبادة , وهو إما رغبة أو رهبة , أو رغبة ورهبة معا , لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة [1]
8) وعرف الدين بأنه:
جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم , اعتقادا وعملاً [2]
وعرف أيضا الدين بالاصطلاح العام:
ما يعتنقه الإنسان و يعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة [3]
المطلب الثالث: مفهوم الدين عند النصارى والغربيين:
عندما نعرض أقوال الغربيين نصارى أو علمانيين أو حتى مستشرقين ليس لأنهم قدوات أو يُعتبر بأقوالهم كلا وحاشا أن يكون هؤلاء قدوة للمسلمين أو أن يكونوا معلمون لهم , بل عندما يعرض قول لأحدهم فهو إما تأكيدا لصحة كلام الباحث أو لبيان ضلالهم وتخبطهم , وعندما تدَّعي أن هذا هو مذهب القوم لا بد أن تثبت هذا من كلامهم أنفسهم , وقد قيل: ومن فيك أدينك بما فيك.
وفي دراستنا هذه بيان لمعنى الدين فبعد أن بحث معنى الدين عند المسلمين يقارن بمفهومه عند الباحثين الغربيين ليقذف الباطل بالحق فإن الباطل زهوقا.

<u>*مفهوم الدين عند النصارى والغربيين:</u>

فقد يصعب في هذه العجالة التمييز بين المتدين بالنصرانية منهم من النابذ للدين وراء ظهره , فهذا يتطلب النظر في تراجمهم , وقد تكون هذه التراجم بلغات متعددة , وهذا قد يصعب في هذا الوقت القصير.
والمجتمع الغربي خصوصا في قارة أوربا دخلته النصرانية محرفة حتى جاءت الثورة الفرنسية و نشأت التيارات الفكرية الإلحادية , والمذاهب المادية , فعاشت أوربا في تخبط فكري حتى خرج منهم جيل أصبحت حياتهم وفكرهم مستمدة من الشهوات والهوى وأثر هذا على بحوثهم وتحليلاتهم التي يزعمون فيها التجرد والحياد , وهو في حقيقة الأمر تجرد لما تشتهيه أنفسهم إلا الندرة منهم[4]
لذلك عندما ينظر الباحث إلى تعريفات هؤلاء الغربيين للدين يجد من التفاوت والاختلاف ما يثير العجب , فلا غرو في ذلك , لأنه كلٌ ركب هواه وقال بما يتصوره عن الدين ,

---

[1] المرجع السابق ص 12-13
[2] انظر الدين لدراز ص 63
[3] الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 10
[4] انظر الأديان القديمة في الشرق لرؤوف شلبي ص 39.

ومن هذه الآراء التي عندهم عن الدين تكشف للباحث نظرة الغرب للدين فإما أن تجدها علمانية إقصائية للدين عن مجالات الحياة , أو تجدها نظرة ازدراء وأنها عائق , أو تجد نظرتهم للدين أنها سبب للحيرة والاضطراب وذلك شاهد حي على رفض النفوس للنصرانية المحرفة وأنها تخالف العقول السليمة.

وفيما يلي سأعرض أقوال بعض الغربيين عن معنى الدين دون نقاش , لأن الغرض من إيرادها معرفة نظرتهم للدين , ومعرفة تخبطهم الفكري وفقدانهم المرجعية العلمية الصحيحة التي يجتمعون عليها:

يقول الفرنسي جيبو: إن الدين لا علاقة له بشؤون المعاش.

ويقول فولتيروروسو: إن الدين من صنع الدهاة الماكرين , من الكهنة والقساوسة لعلاج أمراض المجتمع بكل حيلة[1]

1) يعرف الباحث الغربي (كانت) الدين، بأنه:

الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية [2]

وهذا التعريف لا يتجاوز الناحية الأخلاقية.

2) ويعرف سبنسر الدين بأنه الإحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر الأسرار [3]

3) وقريبا من تعريف سبنسر تعريف ريفلي وهو بأن الدين تحقيق الحياة الإنسانية بواسطة الإحساس بأن رابطا يصل الروح الإنسانية بالنفس الخفية التي تعترف الأولى بما لها من سلطان على العالم وعليها , والتي يجب أن تكون شاعرة بالاتصال بها دائما [4]

4) وكثيرا من المعاجم الغربية تعرف الدين بأنه:

المبادئ التي يبني عليه الفرد رأيه أو تصرفه فلسفيا أو سياسيا[5]

5) ويعرف ماكس ميلر الدين بأنه:

محاولة تصور مالا يمكن تصوره , والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه[6]

وهذا راجع لدينه الذي يحارب العقل ويلغيه ويزرع في نفوس معتنقيه الحيرة وهي النصرانية المحرفة.

6) ويعرف الدين روبرت سبنسر بأنه الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية[7]

فهذا غاية ما فهمه روبرت سبنسر من الدين.

7) بينما سالد مون رينا يعرف الدين بأنه:

---

[1] الموسوعة الميسرة (1058/2)

[2] الإنسان والأديان د. محمد كمال جعفر ص 16

[3] نشأة الدين د. على سامي النشار ص 20

[4] المرجع السابق ص 22 - 23

[5] المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية د. محمد عزيز الحبابي (604/1)

[6] الدين د. عبدالله دراز ص 64

[7] المرجع السابق ، نفس الصفحة.

مجموعة من التورعات التي تقف حاجزاً أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا [1]

8) ويعرف جون ستيوان مل الدين بأنه: جوهر الاتجاه القوي المتحمس للعواطف والرغبات نحو هدف مثالي[2]

9) ويعرف وليم جمس الدين بأنه:

الطريقة التي تظهر بها ردود أفعال الإنسان تجاه الحياة حينما تكون ردود الأفعال هذه منبعثة من سمو نفس متأثر بسحر قوة أعظم من الإنسان نفسه [3]

10) هوفدنج يعرف الدين بأنه:

الإيمان ببقاء القيم أو بالحفاظ عليها [4]

11) هيجل يعرف الدين بأنه معرفة تكتسبها النفس المحدودة بجوهرها كروح مطلقة. [5]

12) ادوار كونز يعرف الدين بأنه مجموعة من المطامع الروحية التي ترفض الانصياع والخضوع للعالم الحسي وتزيل البواعث والضغوط التي تشدنا إليه شداً.[6]

وهذه تشبه وحدة الشهود التي يزعمها الصوفية.

13) شيلر ماخر يقول: الدين هو أن نطلب وأن تجد اللانهائي القديم في كل ما يحيا ويتحرك , وفي كل نمو وكينونة , وفي كل عمل ومعاناة , وأن تملك وتعرف الحياة نفسها عن طريق إحساسك المباشر بهذا الموجود. [7]

---

[1] الإنسان والأديان ص 16

[2] المرجع السابق ص 66.

[3] المرجع السابق ص 17

[4] المرجع السابق ص 18

[5] المرجع السابق ص 18

[6] المرجع السابق ص 19

[7] المرجع السابق ص 19

الفصل الثالث

التعريف بتوحيد الألوهية

عرف العلماء توحيد الألوهية بتعريفات متقاربة، إلا أن بعضها قد يكون أطول من بعض، فمن تلك التعريفات مايلي:

1_هو إفراد الله بأفعال العباد.

2_هو إفراد الله بالعبادة.

3_هو إفراد الله_تعالى_بجميع أنواع العبادة؛ الظاهرة، والباطنة، قولاً، وعملاً، ونفي العبادة عن كل من سوى الله_تعالى_كائناً من كان[1].

4_وعرفه الشيخ عبدالرحمن بن سعدي×بتعريف جامع ذكر فيه حد هذا التعريف، وتفسيره، وأركانه، فقال: =فأما حدُّه، وتفسيره، وأركانه فهو أن يعلم، ويعترف على وجه العلم، واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها إلا الله_تعالى_.

فإذا عرف ذلك واعترف به حقّاً أفرده بالعبادة كلها؛ الظاهرة، والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة: كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والقيام بحقوق الله، وحقوق خلقه.

ويقوم بأصول الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره، وشره لله. لا يقصد به غرضاً من الأغراض غير رضا ربِّه، وطلب ثوابه، متابعاً في ذلك رسول الله". فعقيدته ما دل عليه الكتاب والسنة، وأعماله وأفعاله ما شرعه الله ورسوله، وأخلاقه، وآدابه الاقتداءُ بنبيه"في هديه، وسمته، وكل أحواله[2].

قال الشيخ حافظ الحكمي عن هذا النوع في منظومته سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد:

هذا وثاني نوعي التوحيد إفرادُ ربِّ العرش عن نديد

أن تعبد الله إلهاً واحداً معترفاً بحقه لا جاحد[3]

---

(1) انظر أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة للشيخ حافظ الحكمي، ص51.

(2) انظر: الحق الواضح المبين لابن سعدي 112_113 والفتاوى السعدية لابن سعدي ص10_11، والشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في العقيدة د. عبدالرزاق العباد 151_152.

(3) سلم الوصول على علم الأصول، للشيخ حافظ الحكمي ص29.

*أسماؤه الأخرى[1]

توحيد الألوهية يسمى بعدة أسماء منها:

1_توحيد الألوهية كما مر وسمي بذلك، باعتبار إضافته إلى الله، أو باعتبار الموحِّد، ولأنه مبني على إخلاص التأله، وهو أشد المحبة لله وحده، وذلك يستلزم إخلاص العبادة.

2_توحيد العبادة؛ باعتبار إضافته إلى الموحِّد وهو العبد، ولتضمنه إخلاص العبادة لله وحده.

3_توحيد الإرادة؛ لتضمنه الإخلاص، وتوحيد الإرادة والمراد، فهو مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.

4_توحيد القصد؛ لأنه مبنيٌّ على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.

5_التوحيد الطلبي؛ لتضمنه الطلب، والدعاء من العبد لله.

6_التوحيد الفعلي؛ لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح.

7_توحيد العمل؛ لأنه مبني على إخلاص العمل لله وحده.

*أهميته :

توحيد الألوهية أهم أنواع التوحيد، فمن أجل تحقيقه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وسلت سيوف الجهاد، وفرق بين المؤمنين والكافرين.

يقول الشيخ حافظ الحكمي عن أهميته في منظومته.

وهو الذي به الإله أرْسلا رسله يدعون إليه أولا

وأنزل الكتابَ والتبيانا من أجله وفرق الفرقانا

([1]) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله ص38.

وكلف الله الرسولَ المجتبي قتال من عنه تولى وأبى

حتى يكونَ الدينُ خالصاً له سرا وجهرا دقه وجهله

وهكذا أمته قد كلفوا بذا وفي نص الكتاب وصفوا[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية×مبيناً أهمية توحيد العبادة: =وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها_كما قال الله_تعالى_:[**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**] (الذاريات: 56).

وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه:[**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**](الأعراف: 59).

إلى أن قال: وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال_تعالى_:[**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ**](الأنبياء: 19، 20).

وذم المستكبرين عنها بقوله:[**وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**](غافر: 60).

ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال_تعالى_:[**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً**](الإنسان:6) وقال:[**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**](الفرقان: 63)+[2].

وقال×في موطن آخر: =واعلم أن فقر العبد إلى الله أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً ليس له نظير فيقاس عليه، لكن يشبه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب، وبينهما فروق كثيرة.

فإن حقيقة العبدِ قلبُه وروحُه، وهي لا صلاح لها إلا بإلهها الله الذي لا إله إلا هو، فلا يطمئن بالدنيا إلا بذكره، وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته، ولابد لها من لقائه، ولا صلاح لها إلا بلقائه، ولو حصل للعبد لذاتٌ أو سرورٌ بغير الله فلا يدوم ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع،

([1]) سلم الوصول ص29_30.

([2]) العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص39_40 طبعة المكتب الإسلامي.

ومن شخص إلى شخص، ويتنعم بهذا في وقت وفي بعض الأحوال، وتارة أخرى يكون ذلك الذي يتنعم به والتذ غير منعمٍ ولا ملتذٍ له، بل قد يؤذيه اتصاله به، ووجوده عنده، ويضره ذلك.

وأما إلهه فلابد له منه في كل حال، وكل وقت، وأينما كان فهو معه، ولهذا قال إمامنا إبراهيم الخليل":[**لا أُحِبُّ الآفِلِينَ**](الأنعام: 76).

وكان أعظم آية في القرآن الكريم:[**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**](البقرة: 255)+[1].

وقال×: =فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه، ويطمئن به، ويتنعم بالتوجه إليه إلا الله سبحانه ومن عبد غير الله وإن أحبه، وحصل به مودة في الحياة الدنيا، ونوع من اللذة فهو مفسدة لصاحبه أعظم من مفسدة التذاذ أكل الطعام المسموم+[2].

وقال×: =واعلم أن كل من أحب شيئاً لغير الله فلا بد أن يضره محبوبه، ويكون ذلك سبباً لعذابه+[3].

وقال: =فمن أحب شيئاً لغير الله فالضرر حاصل له إن وجد أو فقد، فإن فقد عُذِّب بالفراق وتألم، وإن وجد فإنه يحصل له من الألم أكثرُ مما يحصل له من اللذة، وهذا أمر معلوم بالاعتبار بالاستقراء.

وكل من أحب شيئاً دون الله لغير الله فإن مضرته أكثرُ من نفعه؛ فصارت المخلوقات وبالاً عليه، إلا ما كان لله وفي الله؛ فإنه كمال وجمال للعبد.

وهذا معنى ما يروى عن النبي"أنه قال: =**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه**[4][5].

وقال الشيخ ابن سعدي مبيناً أهمية هذا النوع: وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأفضلها، وأوجبها، وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجنَّ والإنسَ لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائعَ لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر بحق من حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة

([1]) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 24/1_25.
([2]) مجموع الفتاوى 24/1.
([3]) مجموع الفتاوى 28/1.
([4]) مجموع الفتاوى 29/1.
([5]) أخرجه الترمذي (2322)، وابن ماجه (4112)، وقال الترمذي حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (3414).

عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين+[1].

ومما يدل على أهميته أن قبول الأعمال متوقف عليه، وأنه يتضمن جميع أنواع التوحيد فكلها تدخل فيه؛ فمن اعتقده فهو معتقد لغيره من الربوبية والأسماء والصفات، ومن اكتفى بغيره دونه لم يدخل في دين الإسلام.

*أدلة توحيد الألوهية :

لقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، وتنوعت دلالتها في وجوب إفراد الله بالعبادة؛ فتارة تأتي نصوص الكتاب آمرةً بتوحيد الله أمراً مباشراً، وتارة تأتي مبينة الغاية من خلق الجن والإنس، وتارة تأتي موضحة الهدف من إسال الرسل وإنزال الكتب، وتارة تأتي محذرةً من مخالفته، وتارة تأتي لبيان ثواب من عمل به في الدنيا والآخرة، وتارة لبيان عقوبة من تركه، وتخلى عنه، أو ناوأه، وحارب أهله.

فمن تلك الأدلة من الكتاب والسنة على وجود إفراد الله بالعبادة قوله_تعالى_:[**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**](البقرة: 21)، وقوله:[**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**](هود:123)، وقوله:[**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**](قريش: 3)، وقوله:[**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**](النساء: 36)، وقوله:[**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**](الأنعام: 151)، وقوله:[**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ**](الإسراء: 23)، وقوله:[**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**](الذاريات: 56)، وقوله:[**وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً**](الإسراء: 39)، وقوله:[**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**](الفاتحة: 5)، وقوله:[**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**](الأنبياء: 25) وقوله:[**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**](النحل:36).

ومن السنة ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن معاذ÷قال: كنت رديف النبي"على حمار فقال لي: =**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟.**

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً.

([1]) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدي، ص192.

قلت: أفلا أبشر الناس؟.

قال: لا تبشرهم فيتكلوا+[1].

*أركان توحيد الألوهية[2]

توحيد الألوهية يقوم على أركان ثلاثة هي:

1_توحيد الإخلاص: ويسمى توحيد المراد، فلا يكون للعبد مرادٌ غير مراد واحد وهو الله سبحانه وتعالى فلا يزاحمه مرادٌ آخر.

2_توحيد الصدق: ويسمى توحيد إرادة العبد، وذلك بأن يبذل جهده وطاقته في عبادة ربه.

3_توحيد الطريق: وهو المتابعة للرسول".

قال ابن القيم×:

فلواحدٍ كن واحداً في واحدٍ أعني سبيل الحق والإيمان

فقوله: (فلواحدٍ): أي لله، وهذا هو توحيد المراد.

وقوله: (كن واحداً): في عزمك، وصدقك، وإرادتك، وهذا هو توحيد الإرادة.

وقوله (في واحد): هو متابعة الرسول"الذي هو طريق الحق والإيمان، فهذا هو توحيد الطريق[3].

والأدلة على هذه الأركان الثلاثة كثيرة، فمن أدلة الإخلاص قوله_تعالى_:[**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**](البينة: 5) ودليل الصدق قوله_تعالى_:[**فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً**](محمد: 21)، وقوله:[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**](التوبة: 119)، ودليل المتابعة قوله_تعالى_: [**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**](آل عمران: 31).

فمن اجتمعت له هذه الثلاثة نال كل كمال وسعادة وفلاح، ولا ينقص كمال العبد إلا بنقص

([1]) البخاري 164/8، ومسلم 58/1، والترمذي 26/5.

([2]) انظر: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ص152، والأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبدالعزيز السلمان ص42_43.

([3]) انظر: شرح القصيدة النونية لابن القيم، شرح الشيخ محمد خليل هراس، 134/2.

واحد من هذه الأشياء.

*تعريف العبادة :

تعريف العبادة لغة: هي التذلل والخضوع فيقال بعير معبد أي مذلل، وطريق معبد أي مذلل، ذللته الأقدام.

ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته المشهورة يصف ناقته:

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد[1]

فقوله: فوق مور معبد: أي فوق طريق مذلل من كثرة السير عليه، فالمور هو الطريق.

تعريف العبادة في الاصطلاح: عرفت العبادة في الاصطلاح بعدة تعريفات، ومنها ما يلي:

1_عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[2].

2_وعرفها ابن القيم بأنها: كمال المحبة مع كمال الذل.

وقال في النونية:

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان[3]

3_وعرفها الشيخ ابن سعدي بعدة تعريفات منها قوله:

العبادة روحُها وحقيقتُها تحقيقُ الحبِّ والخضوع لله؛ فالحب التام والخضوع الكامل لله هو حقيقة العبادة، فمتى خلت العبادة من هذين الأمرين أو من أحدهما فليست عبادة؛ فإن حقيقتها الذل والانكسار لله، ولا يكون ذلك إلا مع محبته المحبة التامة التي تتبعها المحاب كلها[4].

4_وعرفها بتعريف ثانٍ فقال: =العبادة والعبودية لله اسم جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه

([1]) شرح المعلقات العشر للزوزني، ص97.
([2]) العبودية، ص38.
([3]) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ص32.
([4]) الحق الواضح المبين، ص59_60.

من العقائد، وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح، فكل ما يقرب إلى الله من الأفعال، والتروك فهو عبادة، ولهذا كان تارك المعصية لله متعبداً متقرباً إلى ربه بذلك [1].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن العبادة تطلق إطلاقين:[2]

1_ الفعل الذي هو التَّعَبُّد.

2_ المفعول وهو المُتَعَبَّدُ به أو القربة.

مثال ذلك الصلاة ففعلها عبادة وهو التعبد، وهي نفسها عبادة وهي المتعبد به.

فعلى الإطلاق الثاني تُعَرَّف العبادة بتعريف شيخ الإسلام، وعلى الإطلاق الأول تُعَرَّف بالتعريف الثاني والثالث.

أما التعريف الرابع الذي هو تعريف ابن سعدي فإنه يشمل الإطلاقين الفعل والمفعول.

ومن التعريفات لها أيضاً =الأعمال الصالحة الإرادية التي تُؤَدَّى لله_تعالى_ويفرد بها [3].

وهذا يشمل الإطلاقين أيضاً.

***الفرق بين العبادة وتوحيد العبادة:**

الفرق بينهما ظاهر؛ فالعبادة هي ذات القربة أو فعلها.

أما توحيدها فصرفها لله وحده لا شريك له.

***متى تقبل العبادة ؟**

لا تقبل العبادة إلا إذا توفر فيها شرطان:

1_ الإخلاص لله.

2_ المتابعة للرسول".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما

([1]) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ص162.
([2]) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين، 10/1.
([3]) عبودية الكائنات لرب العالمين: فريد التوني، ص25.

شرع، لا نعبده بالبدع، كما قال_تعالى_:[**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**](الكهف: 110).

وذلك تحقيق الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله؛ ففي الأولى: أن لا نعبد إلا إياه، وفي الثانية: أن محمداً هو رسوله المبلغ عنه؛ فعلينا أن نصدق خبره، ونطيع أمره[1].

فمن أراد عبادة الله فلابد له من توفر الشرطين ولسان حاله يقول: (إياك أريد بما تريد).

قال الفضيل بن عياض×في قوله_تعالى_:[**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**](الملك: 2).

قال: أخلصه وأصوبه.

قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه؟

قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة[2].

فإذا فُقِد الشرطان أو أحدُهما بطلت العبادة.

وتوضيح ذلك بالمثال الآتي: لو أن شخصاً صلى لغير الله وعلى صفة غير الصفة التي علمنا إياها رسول الله"لردت عبادته، لماذا؟.

لأنه فقد الشرطين معاً.

كذلك لو صلى كما كان الرسول"يصلي؛ بحيث أتى بصفة الصلاة كاملة، ولكنها صرفها لغير الله لبطلت عبادته، لماذا؟.

لأنه فقد الإخلاص، والله سبحانه يقول:[**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**](النساء: 48) وقال:[**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**](الأنعام: 88).

كذلك لو صلى لله ولكن على صفة غير الصفة التي علمنا إياها الرسول"؛ بحيث ابتدع صفة من عنده بطلت عبادته؛ لأنه فقد المتابعة، والرسول"يقول في الحديث المتفق عليه: =من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد+[3].

أي مردود، والجار والمجرور في قوله =عليه+ متعلق بمحذوف تقديره (حاكماً أو مهيمناً).

([1]) العبودية، ص170.
([2]) انظر العبودية، ص76.
([3]) مسلم (1718)، وأحمد 146/6.

وفي رواية أخرى للحديث =من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد+[1].

وهذان الشرطان في الحقيقة متلازمان؛ فإن من الإخلاص لله أن تتبع النبي"واتباعُه عليه الصلاة والسلام مستلزم للإخلاص.

*أهمية الإخلاص والمتابعة :

مما يدل على أهمية الإخلاص والمتابعة اللذين هما شرطا قبول العبادة مايلي:

1_أن الله أمر بإخلاص العبادة له، قال_تعالى_: [**وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**](الأعراف: 29).

2_أن الله_تعالى_اختص نفسه بالتشريع، فهو حقه وحده، ومن تَعَبَّد الله بغير ما شرع فقد شارك الله عز وجل في تشريعه، قال_تعالى_:[**شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**](الشورى: 13).

وقال:[**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**](الأنعام: 153).

3_أن الله أنكر على من يشرع من عند نفسه، قال_تعالى_:[**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**] (الشورى: 21).

4_أن الله أكمل لنا الدين، ورضيه لنا، قال_تعالى_: [**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً**] (المائدة:3).

فالابتداع في الدين إنما هو في الحقيقة استدراك على الله وعلى رسوله"واتهام للدين بالنقص.

5_أنه لو جاز للناس أن يتعبدوا بما شاءوا، كيفما شاءوا لأصبح لكل إنسان طريقته الخاصة بالعبادة، ولأصبحت حياةُ الناس جحيماً لا يطاق؛ إذ يسود التناحر والتنافر؛ لاختلاف الأذواق، مما يؤدي إلى الشقاق والافتراق؛ والاتباعُ وترك الابتداع أعظمُ سببٍ للائتلاف والاجتماع.

6_لو جاز للناس أن يعبدوا الله بما شاءوا كيفما شاءوا لترتَّب على ذلك عدم حاجة الناس

([1]) البخاري167/3, ومسلم (1718).

إلى الرسل، ولا يقول بهذا عاقل[1].

*أركان العبادة :

للعبادة ثلاثة أركان، هي:

1_الحب 2_الخوف 3_الرجاء

وجعلها بعض أهل العلم أربعة: الحب، والتعظيم، والخوف، والرجاء.

ولا تعارض بين الأمرين؛ فإن الرجاء ينشأ من الحب، فلا يرجو الإنسان إلا من يحب، وكذلك الخوف ينشأ من التعظيم، فلا يخاف الإنسان إلا من عظيم.

وقد أثنى الله على أهل الخوف والرجاء من النبيين والمرسلين فقال:[**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**] (الأنبياء: 90).

ومدح القائمين بذلك من سائر عباده، فقال:[**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**](الزمر: 9)، وقال:[**وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**] (الإسراء: 57)، وقال:[**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**](السجدة: 16).

كما أمر عز وجل باستحضار ذلك وقصْدِه فقال:[**وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً**](الأعراف: 56).

هذه هي عبادة الأنبياء والمرسلين، وعباد الله المؤمنين، فمن ذا الذي هو أحسن منهم؟ وأكمل من هديهم؟ وهل تقبل دعواه؟!!

الجواب: لا، فالخوف والرجاء متلازمان؛ فكلاهما بريد الفوز بالجنة، والنجاة من النار، فلو سألت من لا يزني من المؤمنين مثلاً مع قدرته على الزنا: لم لا تزني؟ لبادر بقوله: إني أخاف الله، وأرجو ثوابه.

ولو سألت المصلي لِمَ تصلي؟ لقال: خوفاً من الله وطمعاً في ثوابه، وهكذا...

فغير الله قد يُحَبُّ ولكن لا يُخاف منه، وقد يُخاف منه ولكن لا يُحب.

أما الله عز وجل فيجتمع الأمران في حقه؛ فيُخاف ويحب، فلابد للمؤمن إذاً من الجمع بين

([1]) الكلام في هذا بعضه مستفاد من مذكرة في التوحيد للشيخ د. عبدالله الجاسر.

الحب، والخوف، والرجاء، والتعظيم.

أما العبادة بالحب وحده فلا تكفي، وليست صحيحة؛ لأنها لا تتضمن تعظيماً لله، ولا خشية منه؛ إذ إن صاحبها يجعل الله سبحانه بمنزلة الوالد والصديق، فلا يتورع من اقتراف المحرمات، بل يستهين بها بحجة أن الحبيب لا يعذب حبيبه، كما قالت اليهود والنصارى[نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ] (المائدة: 18)، وكما يقول غلاة الصوفية: نحن نعبد الله لا خوفاً من عقابه ولا طمعاً في ثوابه، إنما نعبد الله حباً له كما عبر بذلك كثير منهم كرابعة العدوية التي تقول:

أحبك حبين حبَّ الهوى وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا[1]

وكما قال ابن عربي:

أدين بدين الحب أني توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني[2]

ولا شك أن هذا مسلك باطل، وطريقه فاسدة، لها آثار وخيمة منها الأمن من مكر الله، وغايته الخروج من الملة؛ فالذي يتمادى في التفريط والخطايا ويرجو رحمة ربه بلا عمل يقع في الغرور، والأماني الباطلة، والرجاء الكاذب.

كذلك العبادة بالخوف وحده، دون الحب والرجاء ليست صحيحة، بل هي باطلة فاسدة، وهي طريقة الخوارج الذين لا يجعلون تعبدهم لله مقروناً بالمحبة، فلا يجدون للعبادة لذة، ولا إليها رغبة، فتكون منزلة الخالق عندهم كمنزلة سلطان جائر، أو ملك ظالم، وهذا مما يورث اليأس أو القنوط من رحمة الله، وغايته الكفر بالله، وإساءة الظن به، قال": =**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني**[3].

وعن جابر قال: سمعت رسول الله"يقول قبل وفاته بثلاث: {**لا يموتن أحدكم إلا وهو**

([1]) الصوفية في نظر الإسلام: دراسة وتحليل لسميح عاطف الزين، ص257.
([2]) الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة، د.محمد بن سعد بن حسين، ص172.
([3]) رواه البخاري مع الفتح (7405)، ومسلم (2675).

يحسن الظن بالله عز وجل} [1].

وحسن الظن هو الباعث على العمل؛ الذي يلزم منه تحري الإجابة عند الدعاء، والقبول عند التوبة، والمغفرةِ عند الاستغفار والإثابةِ عند العمل.

أما ظن المغفرة والإجابة والإثابة مع الإصرار على الذنوب والتقصير في العمل فليس من حسن الظن في شيء، بل هو سَفَهٌ وجهل وغرور.

فلابد للعابد أن يكون الله أحبَّ إليه من كل شيء، وأن يكون الله أعظمَ عنده من كل شيء؛ فالرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمناً، والخوف يستلزم الرجاء، ولولا ذلك لكان قنوطاً ويأساً، وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله؛ فإنك إذا خفته فررت إليه، فالخائف من الله هارب إليه قال_تعالى_:[**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**] (الذاريات:50).

وهناك مقولة مشهورة عند السلف، وهي قولهم، من عَبَدَ الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء، ومن عبده بالخوف، والرجاء، والحب، فهو مؤمن موحد[2].

([1]) رواه مسلم (2877).
([2]) انظر العبودية، ص128.

*أيهما يُغلّب، الرجاء أو الخوف ؟[1]

الجواب: أنه اختُلف في ذلك على أقوال منها:

1_قيل: ينبغي أن يغلّب الإنسان جانب الخوف؛ ليحمله ذلك على فعل الطاعة وترك المعصية.

2_وقيل: يغلّب جانب الرجاء؛ ليكون متفائلاً والرسول"كان يعجبه الفأل.

3_وقيل: في فعل الطاعة يغلب الرجاء؛ لينبعث إلى العمل؛ فالذي منَّ عليه بالطاعة سَيَمُنُّ عليه بالقبول، ولهذا قال بعض السلف: إذا وفقك الله للدعاء فانتظر الإجابة؛ لأنه يقول:[**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**] (غافر:60).

وفي فعل المعصية يغلب جانب الخوف؛ لأجل أن يمنعه ذلك من فعل المعصية قال_تعالى_:[**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**](الأنعام: 15).

وهذا قريب ولكن ليس بالقرب الكامل، إذ قد يُعْتَرض عليه بقوله_تعالى_:[**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**](المؤمنون: 60).

4_وقيل: يغلب جانب الخوف في الصحة، وجانب الرجاء في المرض.

5_وقيل: هما كجناحي الطائر، فالمؤمن يسير إلى الله بجناحين هما الرجاء والخوف، فإذا استويا تم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت.

6_وقيل يختلف من شخص إلى شخص، ومن حال إلى حال، والله أعلم.

الخوف الواجب والخوف المستحب

الخوف الواجب هو ما يحمل على فعل الواجبات وترك المحرمات.

والخوف المستحب هو ما يحمل على فعل المستحبات، وترك المكروهات.

([1]) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح 2/30_32 والقول المفيد 1/51_52 و2/164_165، وانظر الرسالة التاسعة، ففيها تفصيل للحب، والخوف، والرجاء.

*أنواع العبادة :[1]

العبادة لها أنواع كثيرة، فبعضها قولي؛ كشهادة أن لا إله إلا الله، وبعضها فعلي؛ كالجهاد في سبيل الله، وإماطة الأذى عن الطريق، وبعضها قلبي؛ كالحياء، والمحبة، والخوف، والرجاء، وغيرها، وبعضُها مشترك كالصلاة مثلاً فإنها تجمع ذلك كله.

ومن أنواع العبادة زيادة على ما سبق الزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للمنافقين والكفار، والإحسان إلى الحيوان، والأيتام، والمساكين، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين، والدعاء، والذكر، وكذلك الذبح، والنذر، والاستعاذة، والاستغاثة، والاستعانة، والتوكل، والتوبة، والاستغفار.

وهذه العبادات لا يجوز صرفها إلا لله، ومن صرفها لغيره فقد أشرك.

*عبودية الخلق لله[2]

تنقسم عبودية الخلق لله إلى ثلاثة أقسام:

1_عبودية عامة: ويشترك فيها كافة الخلق؛ برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم.

قال_تعالى_:[**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً**](مريم: 93).

فهذه عبودية الربوبية فالخلق كلهم عبيد لله مربوبون له.

2_خاصة: وهي عبودية الألوهية، وهي عبودية عباد الله الصالحين وهم كل من تعبد لله بشرعه، وأخلص في عبادته.

قال_تعالى_:[**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً**](الفرقان: 63).

ولهذا أضافهم إلى اسمه إشارة إلى أنهم وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته، وهذه إضافة التشريف.

3_خاصة الخاصة: وهي أيضاً عبودية الألوهية، وهي للأنبياء والمرسلين الذين لا

([1]) انظر تيسير العزيز الحميد ص39_42 والإرشاد للشيخ صالح الفوزان، ص19، وانظر عقيدة التوحيد للشيخ محمد خليل هراس ص47_70.

([2]) انظر القول المفيد 1/28_29.

يباريهم ولا يدانيهم أحد في عبادتهم لله، قال_تعالى_:[**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا**](ص:45)، وقال عن نوح:[**إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً**](الإسراء: 3)، وقال عن داود عليه السلام: [**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**](ص: 17)، وقال عن محمد":[**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**](الإسراء: 1)، وقال:[**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**] (الجن: 19).

*فضائل توحيد الألوهية[1]

توحيد الله، وإفراده بالعبادة أجَلُّ النّعم وأفضلها على الإطلاق، وفضائله وثمراته لا تعد ولا تحد، ففضائل التوحيد، كثيرة تنتظم خيري الدنيا والآخرة، ومن تلك الفضائل مايلي:

1_أنه أعظم نعمة أنعمها الله على عباده، حيث هداهم إليه، كما جاء في سورة النحل التي تسمى سورة النعم، فالله عز وجل قدم نعمة التوحيد على كل نعمة، فقال في أول سورة النحل:[**يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ**](النحل: 2).

2_أنه الغاية من خلق الجن والإنس:[**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**](الذاريات: 56).

3_أنه الغاية من إنزال الكتب ومنها القرآن، قال_تعالى_فيه:[**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ**] (هود:1، 2).

4_أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، ودفع عقوبتهما كما في قصة يونس عليه السلام.

5_أنه يمنع من الخلود في النار، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل.

6_أنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية كما في حديث عتبان في الصحيحين؛ قال": =**فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**+[2].

7_حصول الاهتداء الكامل، والأمن التام لأهله في الدنيا والآخرة[**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**] (الأنعام: 82).

([1]) انظر تيسير العزيز الحميد ص36_39، والقول السديد لابن السعدي، ص16 عند باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، ومعارج القبول في الحديث عن فضائل الشهادة: 268/1 إلى 271، ولا إله إلا الله للكاتب، ص10_35.

([2]) البخاري 110/1، ومسلم 61/1.

8_أنه السبب الأعظم لنيل رضا الله وثوابه.

9_أن أسعد الناس بشفاعة محمد"من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

10_أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

11_أنه يسهل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسليه عن المصيبات؛ فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات؛ لما يرجوه من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لما يخشى من سخطه وأليم عقابه.

12_أن التوحيد إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان، وزيّنه في قلبه، وكره إليه الكفر، والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

13_أنه يخفف على العبد المكاره، ويهون عليه الآلام؛ فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح، ونفس مطمئنة، وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

14_أنه يحرر العبد من رق المخلوقين، ومن التعلق بهم، وخوفهم، ورجائهم، والعمل لأجلهم.

وهذا هو العز الحقيقي، والشرف العالي، فيكون بذلك متألهاً متعبداً لله، فلا يرجو سواه، ولا يخشى غيره، ولا ينيب إلا إليه، ولا يتوكل إلا عليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

15_ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب، وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يُصَيِّر القليل من العمل كثيراً، وتضاعف أجور صاحبه بغير حصر ولا حساب.

16_أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر، والعز والشرف، وحصول الهداية، والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال.

17_أن الله يدافع عن الموحدين شرور الدنيا والآخرة، ويمن عليهم بالحياة الطيبة، والطمأنينة إليه وبذكره.

وشواهد ذلك من الكتاب والسنة كثيرة، فمن حقق التوحيد حصلت له هذه الفضائل كلها وأكثر منها، والعكس بالعكس.

*أسباب نمو التوحيد في القلب:

التوحيد شجرة تنمو في قلب المؤمن، فيبسقُ فرعها، ويزداد نموها، ويزدان جمالها كلما سقيت بالطاعة المقربة إلى الله عز وجل، فتزداد بذلك محبة العبد لربه، ويزداد خوفه منه، ورجاؤه له، ويقوى توكله عليه، وبهذا يكتمل التوحيد ويتحقق؛ فليس تحقيقه بالتمني، ولا بالدعاوى الخالية من الحقائق.

وإنما يتحقق بما وقر في القلب من عقائد الإيمان، وحقائق الإحسان، وصدقته الأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة الجليلة.

ومن الأسباب التي تنمي التوحيد في القلب ما يلي[1]:

1_فعل الطاعات؛ رغبة بما عند الله.

2_ترك المعاصي؛ خوفاً من عقاب الله.

3_التفكر في ملكوت السموات والأرض.

4_معرفة أسماء الله وصفاته ومقتضياتها وآثارها، وما تدل عليه من الجلال والكمال.

5_التزود من العلم النافع، والعمل به.

6_قراءة القرآن بالتدبر، والتفهم لمعانيه وما أريد به.

7_التقرب إلى الله_تعالى_بالنوافل بعد الفرائض.

8_دوام ذكر الله على كل حال؛ باللسان والقلب.

9_إيثار ما يحبه الله عند تزاحم المحاب.

10_التأمل في نعم الله الظاهرة والباطنة، ومشاهدة بره وإحسانه، وإنعامه على عباده.

11_إنكسار القلب بين يدي الله، وافتقاره إليه.

12_الخلوة بالله وقت النزول الإلهي حين يبقى ثلث الليل الأخير، وتلاوة القرآن في هذا الوقت، وخَتْمُ ذلك بالاستغفار، والتوبة.

13_مجالسة أهل الخير والصلاح، والإخلاص، والمحبين لله عز وجل والاستفادة من كلامهم وسمتهم.

14_الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين الله من الشواغل.

15_ترك فضول الكلام، والطعام، والخلطة، والنظر.

16_أن يحب العبد لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، وأن يجاهد نفسه على ذلك.

([1]) انظر مدارج السالكين لا بن القيم 3/18_19.

17_سلامة القلب من الغل للمؤمنين، وسلامته من الحقد، والحسد، والكبر، والغرور، والعجب.

18_الرضا بتدبير الله عز وجل .

19_الشكر عند النعم، والصبر عند النقم.

20_الرجوع إلى الله عند ارتكاب الذنوب.

21_كثرة الأعمال الصالحة من بر، وحسن خلق، وصلة أرحام، إلى غير ذلك.

22_الاقتداء بالنبي"في كل صغيرة وكبيرة.

23_الجهاد في سبيل الله.

24_إطابة المطعم.

25_الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

*طرق الدعوة إلى توحيد الألوهية في القرآن الكريم [1]

تنوعت طرق الدعوة إلى توحيد الألوهية وأساليبها في القرآن الكريم، فمن ذلك ما يلي:

1_أمره سبحانه بعبادته، قال_تعالى_:[**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**](النساء: 36).

2_النهي عن عبادة مَنْ سواه كما في قوله_تعالى_: [**فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**](البقرة: 22).

3_إخباره سبحانه وتعالى أنه خلق الخلق لعبادته كما في قوله:[**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**] (الذاريات: 56).

4_إخباره أنه أرسل الرسل بالدعوة إلى عبادته، والنهي عن عبادة من سواه كما في قوله:[**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**](النحل: 36).

5_الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية؛ فإذا كان الله_تعالى_هو الخالق الرازق الذي أنعم عليك بالنعم الظاهرة والباطنة ولم يشاركه في ذلك مشارك فعليك أن لا تتأله لغيره، ولا تتعبد لسواه، ويلزمك أن تخصه بالتوحيد كما قال_تعالى_:[**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**](البقرة: 21).

([1]) انظر تيسير العزيز الحميد ص38_39. دعوة التوحيد للهراس، 39_45، والإرشاد في صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان، ص25_28، والشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص154_156.

6_الاستدلال على وجوب عبادته بكونه النافع، الضار، المعطي، المانع؛ فمن اتصف بهذه الصفات فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.

7_الاستدلال على وجوب عبادته بانفراده بصفات الكمال، وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين، كما في قوله_تعالى_:[**فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً**] (مريم: 65).

وقوله:[**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**] (الأعراف: 180).

وقوله عن خليله عليه السلام أنه قال لأبيه:[**إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً**](مريم: 42).

8_الاستدلال على وجوب عبادته بدقة صنعه سبحانه وتعالى فكلما تدبر العاقل ذلك، وتغلغل فكره فيه، وازداد تأمله في ذلك علم أنه هو المستحق للعبادة.

9_الاستدلال على وجوب عبادته بتعدد نعمه، فإذا علم أن ما بالعباد من نعمة فمن الله وحده وأن أحداً من المخلوقين لا ينفع أحداً إلا بإذن الله، وأن الله هو النافع الضار علم أن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

10_تعجيزه لآلهة المشركين كقوله_تعالى_: [**أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ**] (الأعراف: 191، 192)، وقوله:[**قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً**] (الإسراء: 56)، وقوله: [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**] (الحج: 73).

11_تسفيه المشركين الذين يعبدون غير الله، كما في قوله_تعالى_:[**أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**](الأنبياء: 66، 67)، وقوله:[**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**](البقرة: 130).

12_بيان عاقبة المشركين الذين يعبدون غير الله، وبيان مآلهم مع من عبدوهم، حيث تتبرأ منهم تلك المعبوداتُ في أحرج المواقف كما قال_تعالى_:[**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**](البقرة: 165_167)، وقوله:[**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**](فاطر: 14).

13_بيان مصير الموحدين وعاقبتهم في الدنيا والآخرة كما قال عن إمامهم إبراهيم عليه السلام:[**وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ**](البقرة: 130)، وقوله:[**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**](الأنعام: 82).

14_رده على المشركين باتخاذ الوسائط بينهم وبين الله بأن الشفاعة ملك له سبحانه لا تطلب من سواه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، وبعد رضاه عن المشفوع له، قال سبحانه:[**أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلا يَعْقِلُونَ (43) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**](الزمر:43 ،44) وقال:[**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**](البقرة:255).

15_بيان أن هؤلاء المعبودين من دون الله لا يحصل منهم نفع لمن عبدهم من جميع الوجوه كما قال_تعالى_:[**قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (22) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**](سبأ: 22،23).

16_ذكر البراهين والأمثلة الدالة على بطلان الشرك، وسوء عاقبته، مما يجعل النفوس السليمة تنفر منه، قال_تعالى_:[**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**](الحج:31).

*علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية[1]

أنواع التوحيد متلازمة، وبعضها مرتبط ببعض، وفيما يلي يتبين لنا شيء من علاقة توحيد الألوهية؛ بتوحيد الربوبية والعكس:

1_توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية؛ بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الألوهية؛ فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره، وقد دعاه هذا الخالق إلى عبادته وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له؛ فإذا كان هو الخالق الرازق النافع الضار وحده لزم إفراده بالعبادة.

2_توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمناً في توحيد الألوهية، فمن عَبَدَ الله وحده لا شريك له فلابد أن يكون معتقداً أنه ربه وخالقه ورازقه؛ إذ لا يعبد إلا من بيده النفع والضر، وله الخلق والأمر.

([1]) انظر الإرشاد ص21_23.

3_الربوبية عمل قلبي لا يتعدى القلب، ولذا سمي توحيد المعرفة والإثبات، أو التوحيد العلمي.

أما الألوهية فهو عمل قلبي وبدني، فلا يكفي فيه عمل القلب، بل يتعداه إلى السلوك والعمل قصداً لله وحده لا شريك له.

4_أن توحيد الربوبية لا يكفي وحده؛ ذلك لأن توحيد الربوبية مركوز في الفطر، فلو كان كافياً لما احتاج الناس إلى بعثة الرسل، وإنزال الكتب، فلا يكفي أن يقر الإنسان بما يستحق الرب_تعالى_من الصفات، وأنه الرب الخالق وحده.

ولا يكون موحداً إلا إذا شهد أن لا إله إلا الله، فيقر بأن الله هو المألوه المعبود وحده، ويعبده بمقتضى هذه المعرفة.

5_توحيد الألوهية هو الذي جاءت به الرسل، وهو الذي حصل به النزاع بين الرسل عليهم السلام وبين أممهم، كما قال قوم هود لنبيهم هود عليه السلام عندما قال لهم:[**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**](الأعراف: 59) [**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**](الأعراف: 70).

وكما قال كفار قريش لما أمِروا بإفراد الله بالعبادة:[**أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**](ص: 5).

أما توحيد الربوبية فإنهم لم ينكروه، بل إن إبليس لم ينكره[**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي**](الحجر: 39).

6_أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا فترقا اجتمعا، ومعنى ذلك أنهما إذا ذكرا جميعاً فلكل لفظ ما يراد به، كما في قوله_تعالى_:[**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ**](الناس: 1_3).

فيكون معنى الرب: هو المالك المتصرف، وهذا توحيد الربوبية، ويكون معنى الإله: المعبود بحق المستحق للعبادة دون سواه وهذا توحيد الألوهية.

وتارة يذكر أحدهما مفرداً عن الآخر فيجتمعان في المعنى؛ كما في قول الملكين للميت في القبر: =من ربك؟ ومعناه: من إلهك؟= وكما في قوله_تعالى_:[**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ**](الحج: 40)، وقوله:[**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً**](الأنعام: 164)، وقوله عن الخليل عليه السلام:[**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**] (البقرة: 258) وكما في قوله_تعالى_:[**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**] (النمل: 62).

7_لابد لسلامة التوحيد، والفوز بالدارين من تحقيق هذين الأمرين.

*ما ضد توحيد الألوهية ؟

1_الشرك؛ الذي يذهب به بالكلية.

2_البدع؛ التي تذهب بكماله الواجب.

3_المعاصي؛ التي تقدح فيه، وتنقص ثوابه.

*الفرق التي أشركت في توحيد الألوهية:

الفرق التي أشركت في هذا النوع من التوحيد كثيرة منها:

1_اليهود: الذين عبدوا العجل، ولا يزالون يعبدون الدرهم والدينار؛ فالمال هو معبودهم.

2_النصارى: لادعائهم ألوهية المسيح عليه السلام وعبادتهم له.

3_الرافضة: لدعائهم علياً، والعباس رضي الله عنهما وغيرهما من آل البيت.

4_النصيرية: لعبادتهم عليا رضي الله عنه وزعمهم أنه الإله[1].

5_الدروز: لقولهم بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي[2].

6_غلاةالصوفية، وعباد القبور: لغلوهم في الأولياء، وصرف النذور، والقرابين لأصحاب القبور، وطوافهم حول القبور إلى غير ذلك من القربات التي تصرف لأصحابها.

([1]) انظر: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية (العلوية) لسليمان أفندي الأذنلي، دار الصحوة، ص36، وانظر إلى: النصيرية لسهير الفيل، دار المنار، ص47_48.

([2]) انظر إلى: عقيدة الدروز، عرض ونقض، د.محمد أحمد الخطيب، ص117_135، دار عالم الكتب.

الفصل الرابع

مقارنة بين الإله في النصرانية والإله في الإسلام

يؤمن كل من المسيحيين والمسلمين بإله واحد؛ سرمدى سماوى وروحى، هو خالق السماء والأرض وديّان البشرية كلها. وعليه فقد يستنتج البعض أن المسيحيين والمسلمين يعبدون نفس الإله. ولكن بفحص الأمر نجد أن الأمر ليس كذلك.

يستخدم دعاة الإسلام فى الغرب هذه الخدعة التى يدعون فيها أن المسلمين يعبدون نفس الإله الذى يعبده المسيحيون حتى يكتسبوا الشرعية والقبول.وههنا ذكر لبعض ما يدعيه النصارى حول الله - عز وجل- وحول نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم-

ليس هناك جديد تحت الشمس ! إن هذا يذكرنا بما حدث منذ 14 قرن من الزمان. فعندنا بدأ نبى الإسلام المناداة بدينه الجديد كان مراضياً ومسالماً للمسيحيين. قال لهم: " قولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون".[1]. قارن هذا بما حدث بعد ذلك فى المدينة بعد أن قوى باع محمد، نجد أن الله يقول له:

"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".[2]

إله المسيحية

تنادى المسيحية بإله واحد مثلث الأقانيم، بينما يرفض الإسلام هذا المفهوم ويعتبره كفراً.

"لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد..." [3]

إن سبب رفض الإسلام لمبدأ التثليث هو سوء فهم للمعنى الحقيقى من ورائه. يبدوا أن فهم الإسلام لمبدأ التثليث يُبنى على بدعة مسيحية كانت منتشرة فى شبه الجزيرة العربية أيام محمد. هذه البدعة كانت تنادى بتثليث يتكون من الله الآب والله الأم (العذراء مريم) والله الإبن (يسوع). يقول القرآن:

"واذ قال الله يا عيسى إبن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله. قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق..." [4]

والحقيقة أن المسيحيين يؤمنون بإله واحد قد أعلن نفسه للإنسان فى ثلاث أقانيم: الآب والإبن والروح القدس. وقد أعلن يسوع هذا المبدأ عندما أمر تلاميذه قائلاً:

---

[1](سورة العنكبوت 46:29)
[2](سورة التوبة 29:9)
[3] سورة المائدة73:5
[4] سورة المائدة116:5

"اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس" [1]

الإسلام لا يعرف أبوة الله المحبة. هذه العلاقة الشخصية مع الله غريبة على الإسلام ومُدانة بواسطة القرآن.

"وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشرممن خلق..." [2]

ولكن من ناحية أخرى فإن مبدأ أن الله هو أبانا السماوى يعتبر صميم الإيمان المسيحى. لقد علم يسوع تلاميذه الصلاة قائلاً:

" أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك.." [3]

إن العلاقة بين يسوع الإبن والله الأب قد ظهرت على الصليب. هناك نرى يسوع يخاطب الآب:

"يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" [4]

"يا أبتاه فى يديك أستودع روحى". [5]

والعهد الجديد ملئ بالشواهد التى تشير إلى الله على إنه أب جميع المؤمنين.

"أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد له..أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله.." [6]

الإبن

لا يستطيع الإسلام أن يقبل دور يسوع كإبن لله.

"يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة إنتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد". [7]

ولا يستطيع الإسلام أن يقبل ألوهية المسيح.

---

[1] متى 19:28و20
[2] سورة المائدة 18:5
[3] متى 9:6
[4] لوقا 34:23
[5] لوقا 46:23
[6] يوحنا 1:3و2
[7] سورة النساء 171:4

"لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح إبن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً ولله ملك السماوات والأرض ومابينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير".[1]

إن إله الإسلام يملك القوة على كل شئ بما فى ذلك السلطان على محو الخطيئة متى شاء. هذا مخالف تماماً عن إله المسيحية الذى هو عادل ورحيم والذى لابد أن يعمل من خلال مخطط الخلاص الذى يوفى الله عدله ورحمته. هذا المخطط لا يمكن أن يتم إلا عن طريق ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب نيابة عنا ليدفع عنا عقوبة تعدياتنا.

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"[2].

إن محبة الله تجاه الخطاة ضد روح الإسلام. والإسلام يرفض رفضا تاماً حقيقة صلب يسوع.

"وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم.." [3]

الروح القدس

ينظر الإسلام إلى الروح القدس على أنه روح مخلوق مثل الملائكة. وفى كثير من الأماكن يستخدم القرآن إسم "الروح القدس" ليعنى ملاكاً. فى قصة ميلاد يسوع، يقول القرآن أن الله أرسل إلى مريم "روحه" (قاصداً الملاك جبرائيل) ليعلنها بأخبار أن الله قد اختارها لتكون أم يسوع.

"فأرسلنا اليها روحنا (الملاك جبرائل) فتمثل لها بشراً سوياً"[4].

وروح الله (بمعنى الملاك جبرائيل) كان هو الذى حمل رسالة القرآن إلى محمد: "قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين". [5]

ولأن المسلمين لا يعترفون بالروح القدس فإنهم لا يستطيعون أن يقبلوا ربوبية يسوع.

---

[1] سورة المائدة 17:5
[2] يوحنا 16:3
[3] سورة النساء 157:4
[4] سورة مريم 17:19
[5] سورة النحل 102:16

"وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس"[1].

ولأن المسلمين لا يسكن فيهم الروح القدس فإنه ليس فيهم تأكيد الخلاص.
"الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله، وإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه"[2].

إله الإسلام
من الناحية النظرية فإن الله فى الإسلام له 99 إسماً أو صفة مثل: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن ، العزيز، الجبار.. ألخ. ولكن فى الحقيقة أن القرآن يرسم صورة لله تماثل إلى حد كبير شخصية محمد. قال أحدهم إن محمد فى القرآن كان يخلق إلها على صورته هو.

نلاحظ أن كل ما كان يريده محمد كان الله يريده لمحمد. الكيفية التى يتصرف بها محمد هى نفس الكيفية التى يتصرف بها الله. وقد ذكر عن عائشة (إحدى زوجات محمد) أنها قالت لمحمد:
"ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك"[3].

وهذه بعض الأمثلة:

- عندما انتقد أبو لهب محمد قائلا: "هلكت يا محمد، هل أتيت بنا إلى هنا من أجل هذا؟" فى الحال ينزل الله سورة 111 ليدين فيها أبو لهب وزوجته:
"تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وإمرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد".[4]

- عندما سخر الوليد إبن المغيرة وأمية إبن خلف من محمد وتفاخرا بثروتهما، فى الحال ينزل الله سورة 104 ليؤنبهما على ذلك:
"ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم موصدة في عمد ممددة."[5]

---

[1] كورنثوس 3:12
[2] رومية 16:8و17
[3] البخارى الجزء7:48
[4] سورة المسد
[5] سورة الهمزة

- عندما وقع محمد فى حب زينب زوجة إبنه زيد بالتبنى، فإن الله يوافق فى الحال على طلاقها من زيد وتزويجها إلى محمد:
"فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولاً" [1]

- عندما طالبت زوجات محمد زيادة فى نصيبهن من الغنائم التى حصلوا عليها بعد قتل قبيلة بنى قريظة، فإن الله ينهى الأمر بقوله للزوجات إما أن ترضى بما هى عليه أو يكون مصيرها الطلاق.[2]

- عندما ضبطت حفصة محمد يمارس الجنس مع جاريته ماريا على سريرها، حاول محمد أن يهدئ غضب حفصة بأن وعدها أن يتجنب ماريا. وفى تلك اللحظة يتدخل الله ويأخذ جانب محمد:
" يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم". [3]

وهكذا نرى كيف أن الله يتدخل لإشباع شهوات محمد الجنسية، ولتأييد رأى محمد، ولمساندة محمد فيما يعمل، وليأخذ جانب محمد كلما وقع فى ورطة.

* * * * * * *

إذا دُعيت مرة لحضور إجتماع من إجتماعات الحوار الدينى والذى يضم عادة كاهن كاثوليكى وقسيس إنجيلى وحاخام يهودى وشيخ مسلم، وكلهم يمسكون بأيدى بعضهم فى تضامن معلنين أنهم جميعاً يعبدون نفس الإله! تذكر كل هذه الاختلافات.

في الديانة المسيحية قد جاء : ليس فقط من سقوط الأنبياء في الكتاب المقدس نظرا لسقوط سلوكهم وفكرهم كما سبق ذكره ، بل جاء أيضا من سقوط " الإله " نفسه من عليائه إلى الحضيض الأرضي الأسطوري ..!!! فالإله في الديانة المسيحية ـ في حقيقة الأمر ـ هو : " خروف مذبوح له سبعة قرون " ، وأرجو ألا يتعجب القارئ الذي يسمع عن هذه المعلومة لأول مرة ..!!! فهذه الحقيقة .. الذي جاء بها القديس يوحنا الرائي في الكتاب المقدس بعد أن رأى الإله وجها لوجه ولهذا سُمّي بالرائي ..!!! فعندما رأى القديس يوحنا " إله المسيحية "

---

[1] سورة الأحزاب 37:33
[2] سورة الأحزاب 28:33و29
[3] سورة التحريم 1:66

وجده ... خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعُ أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض[1]

ولا يصح التبرير هنا والقول بالرمزيات في سرد الكتاب المقدس ، لأن الكنيسة الأورثوذكسية ـ تأكيدا لهذا المعنى ـ قدمت برهانا) رياضيا مفصلا ومطولا) لإثبات أن " إله المسيحية " هو بما لا يدع مجالا لأي شك ..] : خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ..] .. و هذا البرهان موثق من الكنيسة الأورثوذكسية ، وكذلك مدح قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) لهذا البرهان .. حيث يقول ـ قداسته ـ عن هذا البرهان:

]هو تحليل علمى معاصر لصفات يسوع المسيح وماهيته الإلهية ، يكشف عن حقائق العقيدة المسيحية فى تسلسل موضوعى ، ووضوح منطقى ، ويقين ثابت[!!!..

فهذا هو العقل في المسيحية .. وهذا هو العلم المعاصر في المسيحية ..!!! وهذه هي المسيحية التي تتفق مع علمكِ وعقلكِ يا دكتورة علم النفس .. كما تعترفي بهذا ..!!! ونِعْم العقل ..ونِعْم العِلم!!!..

وبديهي صفات الإله الخروف المذبوح ذو القرون السبعة .. هي ليست صفات متدنية فحسب .. بل هي صفات مفرطة في الخرافة والأسطورة والوثنية أيضا ، ولكن يدفع الإيمان بها وجود الفطرة الدينية (دوافع العبادة) لدى الإنسان .. وهي الفطرة التي لم تتنبه إلى وجودها دكتورة علم النفس ..!!! حيث تأتي هذه الفطرة في قوله تعالى..
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون[2]

وأتمنى أن تتنبه ـ دكتورة علم النفس وأمثالها من محدودي الفكر ـ إلى الإحكام المذهل في القرآن المجيد ؛ حيث تجمع هذه الآية الكريمة بين الفطرة الدينية وبين الغايات من خلق(، بالسكون ..) لِيَعْبُدُون(الإنسان على حسب قرائة حركة الحرف الأخير من كلمة وكلاهما جائز في القراءة . أي ..)لِيَعْبُدُونِ (أو بالكسر ..) لِيَعْبُدُونْ بحركة حرف واحد جمع القرآن العظيم بين الفطرة الدينية في الإنسان ، وبين الغايات من خلق الإنسان .. وأتمنى أن تصل ـ دكتورة علم النفس الأمريكية وأمثالها ـ إلى هذا المستوى الرفيع من العلم في الفهم!!!..

بل ولم تكتف المسيحية بجعل إلهها ..] : خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ..] بل تدنت بباقي صفات الإله إلى الوحل !!!.. ويكفي أن أسرد جانبا من حادثة صلب السيد المسيح (والتي تعرف باسم : قصة الفداء والصلب) .. وهي الحادثة التي تشكل جوهر

---

[1] رؤيا يوحنا اللاهوتي {5} : 6 :
[2] سورة الذاريات {15} :

وأساس الإيمان في العقيدة المسيحية .. حتى نرى إلى أي مدى حطم الإنسان الإله وكبريائه ، بل وصفاته ، في الديانة المسيحية ..!!! وعموما لن أترك العنان لخيال القارئ .. ولذلك سأعرض لملخص سريع لجانب من هذا الحدث المأسوي ـ قصة الفداء والصلب ـ وهو الحدث الأساسي في تشكيل فكر وفلسفة العقيدة المسيحية..
وتتمحور قصة " الفداء والصلب " وهي أسطورة ـ غير واعية بكل ما في الكلمة من معنى ـ حول قيام الشيطان بسلب " سُلطة الموت " من الإله !!!.. فعندما قرر الإله ـ من منظور الديانة المسيحية ـ خلق الإنسان قدّر له أن يحيا حياة أبدية (واحتفظ لنفسه بسلطة الموت حتى يستطيع أن يمنحه هذه الحياة الأبدية .. (ولكن بعد أن أخطأ الإنسان ـ بأكله من شجرة المعرفة / حيث كان مقدر له (أي مقدرا للإنسان) أن يحيا جاهلا ـ قام الشيطان بسلب هذه السلطة من الإله (فكما يبدو كان يوجد رهان ما .. غير معلن .. بين الشيطان والإله على سقوط أو خطيئة الإنسان .. وبموجب هذه الخطيئة خسر الإله الرهان .. وفقد الإله بذلك سلطة الموت وانتقلت هذه السلطة إلى الشيطان!!!..
وهكذا ؛ أصبح من حق الشيطان أن يميت الإنسان بموجب الخطيئة التي اقترفها الإنسان بأكله من شجرة المعرفة ..!!! ويأخذ الشيطان الإنسان معه إلى مملكته .. مملكة الجحيم ..!!! ويسرع الإله إلى مملكة الجحيم في محاولة لإخراج الإنسان منها واسترجاع سلطة الموت من الشيطان ..!!! إلا أنه يفشل في دخول المملكة لوجود الشيطان على أبوابها ..!!! ويعود الإله خائبا محسورا إلى السماء .. لفشله في إنقاذ الإنسان واسترجاع سلطة الموت من بين براثن الشيطان ..!!! وهكذا ؛ لم يعد لدى الإله سوى اللجوء إلى الحيلة .. لإنقاذ الإنسان واسترجاع سلطة الموت المفقودة) من الشيطان!!!..

ويتمخض فكر الإله عن حيلة سميت ـ فيما بعد ـ باسم : " قصة الفداء والصلب " وإطلاق صفة " الله محبة " على الإله . وتبدأ هذه القصة بقيام الإله (الآب) بالتجسد في صورة بشرية .. لينزل إلى الأرض .. ليحتل رحم السيدة العذراء مريم البتول .. أُم الإله ..!!! وبغض النظر عن كيفية دخول الإله رحم السيدة العذراء (من منظور الديانة المسيحية) .. إلا أنه ظل ساكنا في رحمها مدة الحمل القانونية للإنسان على كوكب الأرض ، لتلده بعد ذلك مريم البتول ولادة عادية في صورة المسيح الإبن.

ولنا وقفة ـ هنا ـ لشرح معنى الثليث في المسيحية : فكما نرى .. فإن الإله الآب والمسيح الإبن هما نفس الواحد ولكن بشخصيتين مختلفتين ـ تماما مثل قصة دكتور جيكل ومستر هايد ـ أما " الروح القدس " فهو نفس الواحد .. بعد أن تركاه ـ الآب والإبن ـ على الأرض ليعمل مع الرسل وصعدا هما الإثنين إلى السماء .. ليجلسا بجوار بعضهما البعض ..!!! ولهذا يطلق على التثليث : تثليث في وحدانية ووحدانية في تثليث .. أو بالصيغة المشهورة : " بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد .. آمين. "

ونعود ـ الآن ـ للإله الطفل ..!!! فنجد أن السيدة العذراء (أم الإله) تتعهده بالعناية والتربية شأنه في ذلك شأن أي طفل أرضي آخر .. يأكل ويشرب .. يتبول ويتبرز .. وهكذا في كل ما يتعلق بتربية ونشأة الأطفال الأرضية المعتادة!!!..
ويشب الإله الطفل على كوكب الأرض في الصورة البشرية ـ في صورة المسيح الابن ـ حتى يصبح فتى يافعا ، فيتنبه الشيطان إلى وجوده فيمسك به ويحاول أن يجعله يسجد له ولكن الإله يأبى أن يسجد للشيطان .. فتسعد الملائكة بهذا الانتصار غير العادي على الشيطان .. وتأتي لتخدمه!!!..

ولم يلبث أن يغضب الإنسان (أو بمعنى أدق تغضب اليهود) على الإله (في صورة المسيح الابن) وهو على الأرض .. فيمسكوا به ويقوموا بتعذيبه .. فيضربوه ويبصقوا عليه (أي يضرب الإنسان الإله .. ويبصق الإنسان على الإله) .. ويسوقوه إلى الصلب .. ثم يصلبوه .. ليموت الإله على الصليب .. ثم يقوم الإنسان بدفن الإله ..!!! وعلى الرغم من قيام الإنسان بدفن الإله يوم السبت فجرا وقيام الإله يوم الأحد فجرا .. إلا أن الكتاب المقدس يعتبر أن الإله قد ظل مدفونا في الأرض لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال .. كما حدث للنبي يونان (يونس) في بطن الحوت .. كما جاء في النص المقدس التالي..
لأنه كما كان يونان (يونس) فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان (أى يسوع) فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال[1]

ويقوم الإله من الموت بعد ذلك .. ليعلن انتصاره ـ من منظوره الشخصي ـ على الشيطان (صاحب سُلطة الموت) ..!!! ويدّعي الإله ـ بعد هذا الحدث الجلل ـ أن من حقه أن يسترجع سُلطة الموت من الشيطان التي سلبها منه من قبل .. تحت دعوى أن الشيطان هو الذي أغوى اليهود أو الناس لقتله ـ أي قتل الإله بدون ذنب ـ على الصليب!!!..

وبديهي يرفض الشيطان تلك الدعوى .. بل ويتهم الإله بخداعه .. لأن الإله لم يعلنه بنيته هذه ..!!! وهكذا ؛ يفشل الإله للمرة الثانية في استرجاع سلطة الموت من الشيطان .. وما زال الإنسان يموت كما نرى ..!!! ولكن الكنائس لا تعترف بفشل الإله .. بل وتعتبرنا أننا لا نموت .. حيث يقول لنا قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية...) أن الموت الجسدي .. لم يعد موتا بالحقيق!!!..

ويمكن للقاريء الرجوع إلى مراجع الكاتب السابقة .. لرؤية هذه القصة (أو الأسطورة غير الواعية) موثقة بالتفصيل من الكتاب المقدس وشروح أئمة الدين المسيحي لها . والآن ؛ لنصف بعض سياق هذا الحدث والذي يمثل الفكر الأساسي أو جوهر العقيدة المسيحية .. كما جاء في الكتاب المقدس.

---

[1] لوقا 11: : متى 12

فبعد أن قام الإنسان بالقبض على الإله (إله المسيحية) .. ساقه إلى الصلب لقتله .. وفي أثناء المسيرة قام الإنسان بالبصق في وجه الإله .. ولكم الإله .. ولطم الإله!!!.. حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه . وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح (أي الإله) من ضربك[1]

ثم قام الإنسان بجلد الإله!!!..

]فبيلاطس .. أطلق لهم باراباس وأسلم يسوع (الإله المتجسد) بعد ما جلده ليصلب[2]

ثم يُعرى الإنسان الإله .. ويضفر له " إكليلا من الشوك " ويضعه على رأسه ، ثم يضربه الإنسان بالقصبة على رأسه الإلهي .. فتنغرس الأشواك فى الجبين الإلهى حتى تدميه .. فيبصق الإنسان على الإله .. وهكذا تتوالى إهانات الإنسان للإله) إله المسيحية) .. ويمنع الإنسان الماء عن الإله ويسقيه خلا بدلا منه .. ثم يمضى الإنسان بـ " الإله " إلى الصلب..

فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداء قرمزيا وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبه فى يمينه . وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب[3] ولم يكتف الإنسان بهذا ، بل قام الإنسان بالتنكيل بالإله على الصليب!!!.. لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء[4]

وهكذا يطعن الإنسان " الإله " وهو على الصليب ، تلك الطعنة النجلاء فى جنبه الإلهى ليسيل منه الدماء طهرا على الأرض كلها (على حسب وصف الكنيسة) ..!!! ثم يموت الإله على الصليب!!!..

ونكتفي بهذا القدر بالتنكيل بالإله .. وإذلال الإله بالضرب والبصق واللعن .. ثم نصل إلى ذروة المأساة .. حين قام الإنسان بقتل الإله على الصليب .. ثم القيام بدفنه!!!.. فهذه هي صفات الكمال الإلهي في الفكر المسيحي .. ولا أعتقد أن أي إنسان يحمل في رأسه ذرة عقل يمكنه أن يقبل بهذه القصة ، وقبول كل هذه الإهانات أن ألحقها الإنسان بالإله خالقه .. وخالق الكون العظيم!!!..

---

[1]- إنجيل متى {26} : 67
[2] إنجيل مرقس(15 : {15}
[3] إنجيل متى {27} : 27 - 31
[4](إنجيل يوحنا {19} : 34

(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [1]
حليما على هذا الإنسان الجاهل .. غفورا إذا ما تاب وأناب إليه!!!..
ولهذا يقول الفيلسوف الألمانى فريدريك نيتشه على الرغم من كونه من أسرة إكليركية:
"أن الإيمان بالعقيدة المسيحية معناه الانتحار المتواصل للعقل البشرى"

[1] سورة الإسراء {17} : 43 - 44

الـــخـــاتـــمـــــة

لقد توصلنا من خلال هذا البحث المتواضع إلى النتائج التالية:

1- دين الإسلام ودين النصرانية هما في الأصل دين واحد، وهو دين توحيد الله - عز وجل-.
2- النصرانية الحقة بريئة من اعتبار الله ثالث ثلاثة.
3- الإنجيل الموجود اليوم بين أيدي النصارى محرف ومغاير لما جاء به المسيح –عليه السلام-.
4- ألوهية المسيح وأمه والروح القدس باطلة بنصوص الإنجيل وأقوال علماء النصرانية.
5- قول النصارى بأن الله هو الخالق الملك المدبر، وهو المستحق للعبادة؛ وأن تقديسهم للمسيح هو فقط من أجل التقرب إلى الله؛ قول باطل وماهي إلا شبهة يريدون من خلالها تمرير معتقدهم الشركي وتزيينه.
6- نصوص الأناجيل المتطرقة لموضوع الألوهية أو غيره من المواضيع يعارض بعضها بعضا، وهذا مما يدل على بطلانها.
7- إن تجسد الإله في بعض خلقه، واستحقاقهم للعبادة معه مخالف لاعتقاد الربوبية التي يقر بها النصارى، فالخالق المالك المدبر هو المستحق وحده للعبادة.
8- أن البحث في موضوع الألوهية عند النصارى لو أنجز بشيء من التدبر واستخدام العقل والمنطق، لوجدنا انهم -أي النصارى- معترفين بوحدانية الله وربوبيته وصفاته.
9- أن الله – جل وعلا- أعظم من أن يماثله أويشاركه أحد من خلقه لا ملك مقرب ولانبي مرسل.

10-أن عقولنا القاصرة عاجزة عن إدراك حقيقة الله تعالى، بل نؤمن بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به أنبياؤه – عليهم السلام- من غير تحريف ولا تكييف، ولا تعطيل ولا تمثيل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، طبعة 2010.

1- الأناجيل: مرقس ، متى ، لوقا ، يوحنا، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، الطبعة الثانية، 2001.

2- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ الحكمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 2001.

3- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية (العلوية) لسيلمان أفندي الأذني، دار الصحوة، القاهرة، 1985.

4- الأديان القديمة في الشرق، رؤوف شلبي، دار الشروق، بيروت، 1983.

5- الإنسان والأديان د. محمد كمال جعفر، دار الكتب الجامعية، القاهرة.

6- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة الرشد،الرياض، 1992.

7- أباطيل وأسمار، محمود شاكر،مكتبة الخانجي، مصر، 2005.

8- تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري، دار الكتب العلمية، الرياض،2004

9- التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج ، د .عبد العزيز العسكر، مكتبة العبيكان مكتبة العبيكان، الرياض.

10- التنصير في البلاد الإسلامية ، محمد بن ناصرالشثري ، دار الحبيب ،الرياض.

11- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، 2008.

12- الحق الواضح المبين، عبد الرحمن ابن ناصرالسعدي، دار ابن القيم، الرياض، 1986.

13- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيزالخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 2004.

14- الدين والفلسفة والعلم، السيد محمود أبوالفيض المنوفي، مكتبة الإسكندرية، مصر.

15- الدين، د. محمد عبدالله دراز، دار المعرفة، مصر.

16- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود شكري الألوسي،إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر.
17- سلم الوصول على علم الأصول، للشيخ حافظ الحكمي، دار بن القيم، المملكة العربية السعودية، 2005.
18- الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة، د.محمد بن سعد بن حسين، مطابع الفرزدق، الرياض، 1990.
19- شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، 1994.
20- شرح القصيدة النونية لابن القيم، محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 2003.
21- شرح المعلقات العشر، الحسين بن أحمد بن الخسين الزوزني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2004
22- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار بن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004.
23- صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني، مركز أنوار الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، مصر.
24- عبودية الكائنات لرب العالمين، فريد إسماعيل التوني، مكتبة الضياء، جدة، الطبعة الأولى، 1992.
25- العبودية، تقي الدين ابن تيمية، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، 1986.
26- عقيدة الدروز، عرض ونقض، د.محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،1983.
27- علم الملل ومناهج العلماء فيه، أحمد بن عبد الله جود، دار الفضيلة، الرياض، 2005.
28- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1992.
29- الفتاوى السعدية، عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، 1982، الطبعة الثانية.
30- القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن سعدي، دار الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1999.
31- القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، 1996.

32- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الحديث، القاهرة، 2008.
33- المصطلحات الأربعة في القرآن، أبوالأعلى المودودي، دار التراث العربي، مصر، الطبعة الثانية، 1986.
34- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في العقيدة، د. عبدالرزاق بن عبد المحسن العباد، مكتبة الرشد، الرياض،1998.
35- الصوفية في نظر الإسلام: دراسة وتحليل، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، لبنان.
36- كشاف اصطلاحات الفنون،محمد علي بن علي التهانوي، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، لبنان، 1996
37- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
38- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 2011.
39- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية،دار الكتاب العربي، بيروت، 1971.
40- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.
41- ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي ، د . إبراهيم عكاشة ،إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1984.
42- المعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الإنسانية، د. محمد عزيز الحبابي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1977.
43- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري ، ناصر العقل، الرياض،1992.
44- الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة للنشر، الرياض، 2005.
45- مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004.
46- نشأة الدين د. على سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر و التوزيع، مصر،2009.
47- النصيرية لسهير الفيل، دار المنار للطبع والنشر و التوزيع، القاهرة.

الـــفـــهـــرس

المقدمة ..... أ

الـفـصـل الأول: الـتـعـريـف بـالـنـصـرانـيـة 3

1 **أصلها وتعريفها** 3

2 **طوارها عبر التاريخ وبداية الانحراف فيها** 4

3 **العقيدة النصرانية المحرفة** 6

أ عقيدة التثليث 6

ب تقديس الرهبان ورجال الكنيسة والثقة العمياء بهم 7

ج الصلب والفداء وتقديس الصليب 7

د الكتاب المقدس 8

4 **عرض موجز للفرق النصرانية الرئيسية** 9

أ الكاثوليك 9

ب الأرثوذكسية 9

ج البروتستانت 9

الـفـصـل الـثـانـي: الـتـعـريـف بـالإسلام 11

1 الإسلام لغةً 11

2 الإسلام في الاصطلاح 11

3 مفهوم الدين الاسلامي 14

* المعنى اللغوي لكلمة الدين 14

* مفهوم الدين عند الباحثين المسلمين 16

* مفهوم الدين عند النصارى والغربيين 21

الـفـصـل الـثـالـث: الـتـعـريـف بـتـوحـيـد الألـوهـيـة 24

* أسماؤه الأخرى 25

* أهميته 25

* أدلة توحيد الألوهية 28

* أركان توحيد الألوهية 29

* تعريف العبادة 30

* الفرق بين العبادة وتوحيد العبادة 31

* متى تقبل العبادة ؟ 31

* أهمية الإخلاص والمتابعة 33

* أركان العبادة 34

* أيهما يُغلّب، الرجاء أو الخوف ؟ 37

* أنواع العبادة 38

* عبودية الخلق لله 38

* فضائل توحيد الألوهية 39

* أسباب نمو التوحيد في القلب 41

* طرق الدعوة إلى توحيد الألوهية في القرآن الكريم..... 42
* علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية..... 44
* ما ضد توحيد الألوهية ؟..... 46
* الفرق التي أشركت في توحيد الألوهية..... 46
الفصل الرابع : مقارنة بين الإله في المسيحية والإله في الإسلام 47
* ادعاءات بعض النصارى حول الله – سبحانه وتعالى- وحول نبيه محمد– عليه الصلاة والسلام-..... 47
* أبوة الله وألوهية المسيح..... 48
* ألوهية الروح القدس..... 49
* بعض أوصاف الله المذكورة في كتب النصارى..... 52
* قصة الفداء والصلب..... 53
* قصة موت الإله..... 54
* بطلان تلك الأوصاف وبراءة الله منها..... 56
الخاتمة..... 57
قائمة المصادر والمراجع..... 58
الفهرس..... 61